كَيْفَ تُدِيرُ (الأَزَمَاتِ) وَتَحُلُّ (المُشْكِلاَتِ) في حَيَاتِكَ؟

إِنَّ (الإِنْسَانَ) -طَالَمَا عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ- فَلاَبُدَّ أَنْ يُوَطِّنَ نَفْسَهُ عَلَى أَنَّهُ لاَبُدَّ أَنْ يُبْتَلَى!!!

فَـ(ابْتِلاَءَاتٌ) شَتَّى وَمُتَنَوِّعَةٌ تُصِيبُ (الإِنْسَانَ) طَالَمَا هُوَ فِي الدُّنْيَا، فَوُقُوعُ البَلاَءِ عَلَيْهِ أَمْرٌ حَتْمِيٌّ لاَ مَفَرَّ مِنْهُ، وَلَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ، مَعَ التَّحَلِّي بِـ(الإِيمَانِ) وَ(الصَّبْرِ):

قَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۞ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ**﴾ (البَقَرَة/ ١٥٥- ١٥٧)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ البَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ**﴾ (البَقَرَة/٢١٤)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾ (آل عِمْرَان/ ١٨٦)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ القَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۞ وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الكَافِرِينَ ۞ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ**﴾ (آل عِمْرَان/ ١٣٩-١٤٢)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ المُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (التَّوْبَة/ ١٦)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ ۞ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا**

سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (العَنْكَبُوت/ ٤)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ**﴾ (مُحَمَّد/ ٣١)

- إِنَّنَا نَسْتَطِيعُ القَوْلَ؛ بِأَنَّ عَلَى الإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ دَائِمًا مُسْتَعِدًّا لِمُواجَهَةِ (المَشَاكِلِ) وَ(الأَزَمَاتِ) فِي حَيَاتِهِ! ..

فَطَالَمَا أَنْتَ عَلَى قَيْدِ الحَيَاةِ فَلَا بُدَّ أَنْ تُبْتَلَى .. فَوَطِّنْ نَفْسَكَ عَلَى ذَلِكَ!!!

لَابُدَ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ عَقَبَاتٌ، ثِقْ أَنَّ العَقَبَاتِ مِثْلُ الصَّخْرَةِ الكَبِيرَةِ يَرَاهَا الضَّعِيفُ سَدًّا، وَيَرَاهَا القَوِيُّ دَرَجَةً يَرْتَقِيهَا نَحْوَ تَحْقِيقِ أَحْلَامِهِ.

فَكُنْ قَوِيًّا وَتَذَكَّرْ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «**المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا. وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**». [رَوَاهُ أَحْمَدُ (٢/٣٦٦ ح ٨٧٧٧)، وَمُسْلِمٌ (٤/٢٠٥٢ ح ٢٦٦٤)، وَابْنُ مَاجَهْ (٢/١٣٩٥ ح ٤١٦٨)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الكُبْرَى (٦/١٥٩ ح ١٠٤٥٧)، وَغَيْرُهُمْ]

❁❁❁❁❁❁

وَلَكِنْ؛ لَابُدَّ مِنْ سُؤَالَيْنِ:

١. هَلْ تَعْرِفُ: كَيْفَ تُدِيرُ (الأَزَمَاتِ) الَّتِي تُوَاجِهُكَ بِشَكْلٍ مُبَاشِرٍ فِي مُخْتَلَفِ مَنَاحِي الحَيَاةِ؟

٢. هَلْ تَعْرِفُ: كَيْفَ تُحَلِّلُ (الأَزَمَاتِ) الَّتِي لَا تُوَاجِهُكَ مُبَاشَرَةً وَلَا تُشَارِكُ فِي إِدَارَتِهَا؛ مَع تَأْثِيرِ نَتَائِجِهَا فِي أَشْكَالِهَا الْمُخْتَلِفَةِ عَلَيْكَ؟

❁❁❁❁❁❁

❁ وَ(الأَزْمَةُ) هِيَ: (مُشْكِلَةٌ) غَيْرُ مُتَوَقَّعَةٌ قَدْ تُؤَدِّي إِلَى (كَارِثَةٍ) إِنْ لَمْ تُحَلَّ بِصُورَةٍ سَرِيعَةٍ.

فَهِيَ: كُلُّ مَوْقِفٍ أَوْ حَدَثٍ غَيْرِ مُتَوَقَّعٍ يُؤَدِّي إِلَى تَغْيِيرَاتٍ غَيْرِ مُتَوَقَّعٍ حُدُوثِهَا، يَتْبَعُهَا تَأَثُّرُ الكَيَانِ وَتَحَوُّلُهُ.

إِنَّهَا: (فَتْرَةٌ حَرِجَةٌ أَوْ حَالَةٌ غَيْرُ مُسْتَقِرَّةٍ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا حُدُوثُ نَتِيجَةٍ مُؤَثِّرَةٍ، وَتَنْطَوِي فِي الأَغْلَبِ عَلَى أَحْدَاثٍ سَرِيعَةٍ وَتَهْدِيدٍ لِلْقِيَمِ أَوْ لِلْأَهْدَافِ الَّتِي يُؤْمِنُ بِهَا مَنْ يَتَأَثَّرُ بِالأَزْمَةِ).

- وَتُعَرَّفُ (**الأَزْمَةُ**)؛ بِأَنَّهَا: (تَهْدِيدٌ خَطَرٌ أَوْ غَيْرُ مُتَوَقَّعٍ لِأَهْدَافِ وَقِيَمِ وَمُعْتَقَدَاتِ وَمُمْتَلَكَاتِ الأَفْرَادِ وَالمُنَظَّمَاتِ وَالدُّوَلِ، وَالَّتِي تَحِدُّ مِنْ عَمَلِيَّةِ اتِّخَاذِ القَرَارِ).

- أَمَّا (**إِدَارَةُ الأَزَمَاتِ** Crisis Management)؛ فَهِيَ: (مُعَالَجَةُ الأَزْمَةِ عَلَى نَحْوٍ يُمَكِّنُ مِنْ تَحْقِيقِ أَكْبَرِ قَدْرٍ مُمْكِنٍ مِنَ الْأَهْدَافِ المَنْشُودَةِ وَالنَّتَائِجِ الجَيِّدَةِ).

إِنَّهَا: (فَنُّ إِدَارَةِ السَّيْطَرَةِ مِنْ خِلَالِ رَفْعِ كَفَاءَةِ وَقُدْرَةِ نِظَامِ صُنْعِ القَرَارَاتِ سَوَاءٌ عَلَى المُسْتَوى الجَمَاعِيِّ أَوِ الفَرْدِيِّ لِلتَّغَلُّبِ عَلَى مُقَوِّمَاتِ الآلِيَّةِ البِيرُوقْرَاطِيَّةِ الثَّقِيلَةِ الَّتِي قَدْ تَعْجَزُ عَنْ مُوَاجَهَةِ الأَحْدَاثِ وَالمُتَغَيِّرَاتِ المُتَلَاحِقَةِ وَالمُفَاجِأَةِ وَإِخْرَاجِ المُنَظَّمَةِ مِنْ حَالَةِ التَّرَهُّلِ وَالاسْتِرْخَاءِ الَّتِي هِيَ عَلَيْهَا).

❁❁❁❁❁

عَنَاصِرُ (الأَزْمَةِ) تُشَكِّلُ مَلاَمِحَهَا؛ وَتَتَمَثَّلُ فِي:

- وُجُود خَلَلٍ وَتَوَتُّرٍ.
- الحَاجَة إِلَى اتِّخَاذِ قَرَارٍ.
- عَدَم القُدْرَةِ عَلَى التَّنَبُّؤِ الدَّقِيقِ بِالأَحْدَاثِ القَادِمَةِ.
- نُقْطَة تَحَوُّلٍ إِلَى الأَفْضَلِ أَوْ الأَسْوَأِ.
- الوَقْت يُمَثِّلُ قِيمَةً حَاسِمَةً.

❁❁❁❁❁

(**المُشْكِلَةُ** Problem)، (**الحَادِثُ** Accident)، أَوْ رُبَّمَا (**الكَارِثَة** Disaster)

وَيَرَى بَعْضُ العُلَمَاءِ أَنَّ (الأَزَمَات) تَتَّسِمُ بِالخَصَائِصِ التَّالِيَةِ:

فِي رَأْيِ (**لِويس كُمْفُورْت** L . Komfort) فَإِنَّ هُنَاكَ ثَلَاثَ خَصَائِصَ لِلْأَزْمَةِ تُؤَدِّي إِلَى إِعَاقَةِ التَّعَامُلِ مَعَهَا وَمُعَالَجَتِهَا؛ **وَهِيَ:**

١ . عَامِل الشَّكِّ أَوْ عَدَم التَّأَكُّدِ: Uncertainty.

٢. عَامِلِ التَّفَاعُلِ: Interaction.

٣. عَامِلِ التَّشَابُكِ وَالتَّعْقِيدِ: Complexity.

وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ (الأَزْمَةَ) تُسَاعِدُ عَلَى ظُهُورِ أَعْرَاضٍ سُلُوكِيَّةٍ مَرَضِيَّةٍ؛ مِثْل:"القَلَق، فُقْدَان العَلَاقَاتِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ، شُيُوع اللَّامُبَالَاةِ، وَعَدَم الِانْتِمَاءِ".

❁❁❁❁❁

وَيَرَى بَعْضُهُمْ أَنَّ أَهَمَّ خَصَائِصِ (الأَزَمَاتِ)؛ مَا يَلِي:

• نُقْطَة تَحَوُّلٍ تَتَزَايَدُ فِيهَا الحَاجَةُ إِلَى الفِعْلِ المُتَزَايِدِ وَرَدِّ الفِعْلِ المُتَزَايِدِ لِمُوَاجَهَةِ الظُّرُوفِ الطَّارِئَةِ.

• تَتَمَيَّزُ بِدَرَجَةٍ عَالِيَةٍ مِنَ الشَّكِّ فِي القَرَارَاتِ المَطْرُوحَةِ.

• يَصْعُبُ فِيهَا التَّحَكُّمُ فِي الأَحْدَاثِ.

• تَسُودُ فِيهِ ظُرُوفُ (عَدَمِ التَّأَكُّدِ) وَنَقْصِ المَعْلُومَاتِ وَيَعِيشُ الإِنْسَانُ فِي جَوٍّ مِنَ الرّيبَةِ وَالشَّكِّ وَالغُمُوضِ وَعَدَمِ وُضُوحِ الرُّؤْيَةِ.

• ضَغْطُ الوَقْتِ وَالحَاجَة إِلَى اتِّخَاذِ قَرَارَاتٍ صَائِبَةٍ وَسَرِيعَةٍ مَعَ عَدَمِ وُجُودِ احْتِمَالٍ لِلْخَطَأِ لِعَدَمِ وُجُودِ الوَقْتِ لِإِصْلَاحِ هَذَا الخَطَأِ.

• التَّهْدِيدُ الشَّدِيدُ لِلْمَصَالِحِ وَالأَهْدَافِ؛ مِثْلَ سُمْعَةِ وَكَرَامَةِ الإِنْسَانِ بَلْ رُبَّمَا انْهِيَارِهِ.

• المُفَاجَأَةُ وَالسُّرْعَةُ الَّتِي تَحْدُث بِهَا، وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ تَحْدُثُ رُغْمَ عَدَمِ وُجُودِ عُنْصُرِ المُفَاجَأَةِ.

• التَّدَاخُلُ وَالتَّعَدُّدُ فِي الأَسْبَابِ وَالعَوَامِلِ وَالعَنَاصِرِ وَالقِوَى المُؤَيِّدَة وَالمُعَارِضَة، وَالمُهْتَمَّة وَغَيْرِ المُهْتَمَّةِ ... وَاتِّسَاعُ جَبْهَةِ المُوَاجَهَةِ.

• سِيَادَة حَالَةٍ مِنَ الخَوْفِ وَالهَلَعِ قَدْ تَصِلُ إِلَى حَدِّ الرُّعْبِ وَتَقْيِيدِ التَّفْكِيرِ بَلْ شَلِّهِ.

❁❁❁❁❁

أَسْبَابُ نُشُوءِ (الأَزْمَةِ):

قَدْ يَكُونُ لِكُلِّ أَزْمَةٍ (مُقَدِّمَاتٌ) تَدُلُّ عَلَيْهَا، وَشَوَاهِدُ تُشِيرُ إِلَى حُدُوثِهَا، وَمَظَاهِرُ أَوَّلِيَّةٌ،

وَوُسْطَى، وَنِهَائِيَّةٌ؛ تُعَزِّزُهَا... وَلِكُلِّ حَدَثٍ أَوْ فِعْلٍ تَدَاعِيَاتٌ وَتَأْثِيرَاتٌ، وَعَوَامِلُ تُفْرِزُ (مُسْتَجَدَّاتٍ).

وَمِنْ ثَمَّ؛ فَإِنَّ حُدُوثَ (المُقَدِّمَاتِ) لَيْسَ إِلَّا شَوَاهِدُ قِمَّةِ جَبَلِ جَلِيدٍ تُخْفِي تَحْتَهَا قَاعِدَةً ضَخْمَةً مِنَ الجَلِيدِ وَمِنَ المُتَوَالِيَاتِ وَالتَّتَابُعَاتِ.

فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ (الإِنْسَانُ) وَاعِيًا فَطِنًا لِلَاحَظَةِ هَذِهِ (المُقَدِّمَاتِ) .. بَلْ مُتَوَقِّعًا لَهَا قَبْلَ حُدُوثِهَا، وَكُلَّمَا تَنَبَّهَ لِذَلِكَ مُبَكِّرًا كُلَّمَا سَهُلَ عَلَيْهِ التَّصَدِّي لِلأَزْمَةِ.

❁❁❁❁❁

وَعَالَمُ اليَوْمِ هُوَ عَالَمٌ مَلِيءٌ بِـ(الأَزَمَاتِ) بِسَبَبِ التَّغَيُّرَاتِ الكَثِيرَةِ فِي المَجَالَاتِ المُخْتَلِفَةِ؛ وَالَّتِي أَثَّرَتْ فِي حَيَاةِ الإِنْسَانِ.

وَأَصْبَحَ التَّحَدِّي الكَبِيرُ الَّذِي يُوَاجِهُ الأَفْرَادَ وَالمُنَظَّمَاتِ وَالدُّوَلَ يَتَحَدَّدُ بِسِلْسِلَةٍ مِنَ (الأَزَمَاتِ) الَّتِي تَخْتَلِفُ فِي طَبِيعَتِهَا وَحَجْمِهَا وَعَوَامِلِ تَحْرِيكِهَا؛ مُؤَدِّيَةً إِلَى خَلْقِ الصُّعُوبَاتِ وَالمُشْكِلَاتِ وَإِحْدَاثِ الِانْهِيَارَاتِ فِي القِيَمِ وَالمُعْتَقَدَاتِ وَالمُمْتَلَكَاتِ.

لِذَا؛ فَإِنَّ مُوَاجَهَةَ (الأَزَمَاتِ) وَالوَعْيَ بِهَا يُعَدُّ أَمْرًا ضَرُورِيًّا لِتَفَادِي المَزِيدَ مِنَ الخَسَائِرِ المَادِيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ .

❁❁❁❁❁

❁ وَلَكِنْ مَا هِيَ الأَسْبَابُ المُؤَدِّيَةُ إِلَى نُشُوءِ الأَزَمَاتِ؟

أَوَّلاً: الأَسْبَابُ (الإِنْسَانِيَّةُ)؛ وَتَشْمَلُ:

١. سُوء التَّقْدِيرِ وَالاحْتِرَام.

٢- حُبّ السَّيْطَرَةِ وَالمَرْكَزِيَّة الشَّدِيدَة.

٣- تَعَارُض الأَهْدَافِ وَالمَصَالِحِ.

ثَانِيًا: الأَسْبَابُ (الإِدَارِيَّةُ)؛ وَتَشْمَلُ:

١- سِيَاسَات مَالِيَّة؛ مِثْلُ: ارْتِفَاعِ التَّكَالِيفِ وَضَعْفِ قُدْرَةِ الرِّقَابَةِ.

٢- عَدَم التَّخْطِيطِ الفَعَّالِ.

٣-اتِّخَاذ القَرَارَاتِ بِشَكْلٍ عَشْوَائِيٍّ.

٤- عَدَم وُجُودِ أَنْظِمَةِ حَوَافِزٍ نَاجِحَةٍ.

٥- عَدَم تَوَفُّرِ الوَصْفِ الوَظِيفِيِّ الجَيِّدِ لِلْمَهَامِ وَالوَاجِبَاتِ.

مَعَ التَّنَبُّهِ إِلَى أَنَّ (الأَزْمَةَ) يُصَاحِبُهَا نَقْصٌ شَدِيدٌ فِي المَعْلُومَاتِ وَحَالَةٌ مِنْ عَدَمِ التَّأَكُّدِ، وَهِيَ مِفْتَاحُ التَّطَوُّرِ وَالتَّغْيِيرِ نَحْوَ الأَفْضَلِ أَوِ التَّقَهْقُرِ وَالهَلَاكِ.

❁❁❁❁❁

- وَمِنَ الوَاجِبِ عِنْدَ اخْتِيَارِ (الإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ) مُرَاعَاةُ الأُمُورِ الآتِيَةِ:

١. تَحْدِيدُ المَوْقِفِ مِنَ الأَزْمَةِ: مَنْ هُوَ صَانِعُ الأَزْمَةِ؟ وَمَنْ هُوَ المُسْتَهْدَفُ بِهَا؟

٢. اِخْتِيَارُ (الإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ) الَّتِي تُنَاسِبُ طَبِيعَةَ الأَزْمَةِ وَإِفْرَازَاتِهَا.

٣. التَّأَكُّدُ مِنْ أَنَّ (الإِسْتِرَاتِيجِيَّةَ) المُخْتَارَةَ يُمْكِنُ تَطْبِيقُهَا فِي ظِلِّ الإِمْكَانَاتِ المَادِّيَّةِ وَالبَشَرِيَّةِ المُتَاحَةِ.

٤. التَّعَرُّفُ عَلَى (إِسْتِرَاتِيجِيَّةِ) الطَّرَفِ الآخَرِ.

❁❁❁❁❁

- أَسَالِيبُ حَلِّ الأَزَمَاتِ، وَالتَّعَامُلِ مَعَهَا:

هُنَاكَ نَوْعَانِ:

الأَوَّلُ: مَعْرُوفٌ مُتَدَاوَلٌ، وَيُصْطَلَحُ عَلَيْهِ بِـ(الطُّرُقِ التَّقْلِيدِيَّةِ).

وَالثَّانِي: يُصْطَلَحُ عَلَيْهَا بِـ(الطُّرُقِ غَيْرِ التَّقْلِيدِيَّةِ)؛ وَلَا تَزَالُ -فِي مُعْظَمِهَا- قَيْدَ التَّجْرِيبِ.

❁ أَوَّلًا: (الطُّرُق التَّقْلِيدِيَّة): وَأَهَمُّ هَذِهِ الطُّرُقِ:

١. إِنْكَارُ الأَزْمَةِ:

فَلَا يَتِمُّ الِاعْتِرَافُ بِوُجُودِ الأَزْمَةِ أَصْلًا، وَيُصَاحِبُهَا:

أ. تَعْتِيمٌ إِعْلَامِيٌّ؛ لِتَفْوِيتِ الفُرْصَةِ عَلَى الطَّرَفِ الآخَرِ لِإِقْنَاعِ بَعْضٍ مِنَ المُسْتَهْدَفِينَ بِالأَزْمَةِ وَبِخُطُورَتِهَا.

ب. تَحْصِينُ الأَفْرَادِ مِنْ هَذِهِ الحَمَلَاتِ الإِعْلَامِيَّةِ، وَإِقْنَاعِهِمْ بِعَدَمِ وُجُودِ أَيِّ أَزْمَةٍ أَوِ التَّهْوِينِ مِنْ شَأْنِهَا.

وَتُسْتَخْدَمُ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ غَالِبًا فِي ظِلِّ الأَنْظِمَةِ (الدِّكْتَاتُورِيَّةِ)؛ وَالَّتِي تَرْفُضُ الاعْتِرَافَ بِوُجُودِ أَيِّ خَلَلٍ فِي كِيَانِهَا.

وَذَلِكَ مِثْلُ: إِنْكَارِ التَّعَرُّضِ لِلْوَبَاءِ أَوْ أَيِّ مَرَضٍ صِحِّيٍّ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

٢. كَبْتُ الأَزْمَةِ:

وَتَعْنِي: تَأْجِيلَ ظُهُورِ الأَزْمَةِ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ التَّعَامُلِ المُبَاشِرِ؛ وَذَلِكَ بِالتَّدَخُّلِ السَّرِيعِ مَعَ الأَزْمَةِ بِقَصْدِ تَدْمِيرِهَا وَمُحَاوَلَةِ وَقْفِ أَحْدَاثِهَا وَالقَضَاءِ عَلَى (مُوَلِّدَاتِهَا). [كَالأَزْمَةِ الطُّلَّابِيَّةِ الَّتِي حَدَثَتْ فِي الصِّينِ فِي صَيْفِ ١٩٨٩م]

٣. إِخْمَادُ الأَزْمَةِ:

وَهِيَ طَرِيقَةٌ بَالِغَةُ العُنْفِ تَقُومُ عَلَى الصِّدَامِ العَلَنِيِّ العَنِيفِ مَعَ قِوَى التَّيَّارِ الأَزْمَوِيِّ؛ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ المَشَاعِرِ وَالقِيَمِ الإِنْسَانِيَّةِ.

٤. بَخْسُ الأَزْمَةِ:

أَيْ: التَّقْلِيلُ مِنْ شَأْنِ الأَزْمَةِ (مِنْ تَأْثِيرِهَا وَنَتَائِجِهَا).

وَهُنَا؛ يَتِمُّ الِاعْتِرَافُ بِوُجُودِ (الأَزْمَةِ)؛ وَلَكِنْ بِاعْتِبَارِهَا (أَزْمَةٌ غَيْرُ هَامَّةٍ) أَوْ (زَوْبَعَة فِي فِنْجَان).

٥. تَنْفِيسُ الأَزْمَةِ:

وَتُسَمَّى طَرِيقَةُ (تَنْفِيس البُرْكَان)؛ حَيْثُ يَلْجَأُ مَنْ يُدِيرُ الأَزْمَةَ إِلَى تَنْفِيسِ الضُّغُوطِ دَاخِلِ البُرْكَانِ لِلتَّخْفِيفِ مِنْ حَالَةِ الغَلَيَانِ وَالغَضَبِ، وَالحَيْلُولَةِ دُونَ الِانْفِجَارِ.

٦. اِحْتِوَاءُ الأَزْمَةِ:

وَتَهْدِفُ إِلَى (مُحَاصَرَةِ الأَزْمَةِ) وَالعَمَلِ عَلَى عَدَمِ اِسْتِفْحَالِهَا عَبْرَ اِمْتِصَاصِ الضَّغْطِ المُوَلِّدِ لَهَا؛ فَفِي الأَزَمَاتِ العُمَّالِيَّةِ -مَثَلًا- يُمْكِنُ اِتِّبَاعُ مَا يَلِي:

- إِبْدَاءُ الرَّغْبَةِ فِي مَعْرِفَةِ مَطَالِبِ العُمَّالِ عَبْرَ مُفَاوَضَاتٍ ذَكِيَّةٍ.
- مُطَالَبَةُ العُمَّالِ بِاخْتِيَارِ مُمَثِّلٍ لَهُمْ فِي هَذِهِ المُفَاوَضَاتِ، وَمِنْ ثَمَّ مُطَالَبَة المُمَثِّلِ لِلْعُمَّالِ بِتَوْحِيدِ الرَّغَبَاتِ؛ حَيْثُ إِنَّهَا مُتَعَارِضَةٌ، أَوِ المُطَالَبَةُ بِاسْتِبْعَادِ بَعْضِهَا؛ لِتَعَذُّرِ تَنْفِيذِهَا دُفْعَةً وَاحِدَةً.
- التَّفَاوُضُ مَعَ المُمَثِّلِ بِذَكَاءٍ وَالخُلُوصُ إِلَى نَتَائِجَ جَيِّدَةٍ.

٧. تَصْعِيدُ الأَزْمَةِ:

وَذَلِكَ بِالعَمَلِ عَلَى زِيَادَةِ حِدَّةِ الأَزْمَةِ إِلَى دَرَجَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَيَتِمُّ اللُّجُوءُ إِلَى هَذِهِ الإِسْتِرَاتِيجِيَّةِ فِي حَالَاتٍ خَاصَّةٍ وَلِتَحْقِيقِ أَهْدَافٍ مُحَدَّدَةٍ، مَثَلًا:

- فِي حَالَةِ الغُمُوضِ الشَّدِيدِ فِي الأَزْمَةِ وَعَدَمِ ظُهُورِ أَطْرَافِ الأَزْمَةِ الحَقِيقِيَّةِ.
- عِنْدَ الرَّغْبَةِ فِي تَصْنِيفِ قُوَى الأَزْمَةِ.

٨. تَفْرِيغُ الأَزْمَةِ:

وَتَهْدُفُ إِلَى القَضَاءِ عَلَى (الأَزْمَةِ) تَدْرِيجِيًّا؛ لِقَنَاعَةِ مُسْتَخْدِمِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ بِضَرُورَةِ التَّدَرُّجِ: إِمَّا لِتَمَاسُكِ الطَّرَفِ الآخَرِ وَقُوَّتِهِ وَكَثْرَةِ أَتْبَاعِهِ، أَوْ لِلظُّهُورِ إِعْلَامِيًّا بِمَظْهَرِ المُتَسَامِحِ، أَوْ لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَسْبَابِ.

وَذَلِكَ يَتِمُّ بِإِيجَادُ مَسَارَاتٍ بَدِيلَةٍ وَمُتَعَدِّدَةٍ أَمَامَ قُوَّةِ الدَّفْعِ الرَّئِيسَةِ وَالفَرْعِيَّةِ المُوَلِّدَةِ لِتَيَّارِ الأَزْمَةِ؛ لِيَتَحَوَّلَ إِلَى مَسَارَاتٍ عَدِيدَةٍ وَبَدِيلَةٍ تَسْتَوْعِبُ جَهْدَهُ وَتُقَلِّلُ مِنْ خُطُورَتِهِ.

وَيَكُونُ (التَّفْرِيغُ) عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ:

أ. مَرْحَلَة الصِّدَامِ: أَوْ (مَرْحَلَة المُوَاجَهَةِ العَنِيفَةِ) مَعَ القِوَى الدَّافِعَةِ اللَّازِمَةِ لِمَعْرِفَةِ مَدَى قُوَّةِ الأَزْمَةِ وَمَدَى تَمَاسُكِ القِوَى الَّتِي أَنْشَأَتْهَا.

ب. مَرْحَلَة وَضْعِ البَدَائِلِ: فَيَقُومُ مَنْ يُدِيرُ الأَزْمَةَ بِوَضْعِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ (الأَهْدَافِ البَدِيلَةِ) لِكُلِّ اِتِّجَاهٍ أَوْ فِرْقَةٍ اِنْبَثَقَتْ عَنِ الصِّدَامِ.

وَهَذِهِ (العَمَلِيَّةُ) تُشْبِهُ إِلَى حَدٍّ مَا (لَعِبَة البِلْيَارْد).

ج. مَرْحَلَة التَّفَاوُضِ مَعَ أَصْحَابِ كُلِّ فَرْعٍ أَوْ بَدِيلٍ:

وَهِيَ مَرْحَلَةُ اِسْتِقْطَابٍ وَامْتِصَاصِ وَتَكْيِيفِ أَصْحَابِ كُلِّ بَدِيلٍ عَنْ طَرِيقِ التَّفَاوُضِ مَعَ أَصْحَابِ كُلِّ فَرْعٍ مِنْ خِلَالِ رُؤْيَةٍ عِلْمِيَّةٍ شَامِلَةٍ مَبْنِيَّةٍ عَلَى عِدَّةِ تَسَاؤُلَاتٍ؛ مِثْلُ: مَاذَا تُرِيدُ مِنْ أَصْحَابِ الفَرْعِ الآخَرِ؟ وَمَا الَّذِي يُمْكِنُ تَقْدِيمُهُ لِلْحُصُولِ عَلَى مَا تُرِيدُ؟ وَمَا هِيَ الضُّغُوطُ الَّتِي يَجِبُ مُمَارَسَتُهَا لِإِجْبَارِهِمْ عَلَى قَبُولِ التَّفَاوُضِ؟..

٩- عَزْل قُوَى الأَزْمَةِ:

يَقُومُ مَنْ يُدِيرُ الأَزْمَةَ بِرَصْدِ وَتَحْدِيدِ القُوَى الصَّانِعَةِ لِلْأَزْمَةِ وَعَزْلِهَا عَنْ مَسَارِ الأَزْمَةِ وَعَنْ مُؤَيِّدِيهَا؛ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مَنْعِ اِنْتِشَارِهَا وَتَوَسُّعِهَا [أَيْ: بِقَطْعِ (رَأْسِ الحَيَّةِ) بُغْيَةَ التَّخَلُّصِ مِنْ شَرِّهَا!!]، وَبِالتَّالِي سَهُولَةِ التَّعَامُلِ مَعَهَا، وَمِنْ ثَمَّ حَلِّهَا أَوِ القَضَاءِ عَلَيْهَا.

وَعَبْرَ هَذِهِ (الِاسْتِرَاتِيجِيَّةِ) يَتِمُّ تَصْنِيفُ (قُوَى الأَزْمَةِ) إِلَى:

أ. القُوَى الصَّانِعَة.

ب. القُوَى المُؤَيِّدَة.

ج. القُوَى المُهْتَمَّة بِالأَزْمَةِ.

وَبَعْدَ هَذَا التَّصْنِيفِ يَتِمُّ عَزْلُ القُوَى الصَّانِعَةِ بِطَرِيقَةٍ أَوْ بِأُخْرَى.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ اِبْنُ حِبَّانَ البُسْتِيُّ فِي (رَوْضَة العُقَلَاء وَنُزْهَة الفُضَلَاء):

"العَاقِلُ يُبْصِرُ مَوْضِعَ خُطُوَاتِهِ قَبْلَ أَنْ يَضَعَهَا، ثُمَّ يُقَارِبُ عَدُوَّهُ بَعْضَ المُقَارَبَةِ؛ لِيَنَالَ

حَاجَتَهُ، وَلَا يُقَارِبُهُ كُلَّ الْمُقَارَبَةِ فَيَجْتَرِأَ عَلَيْهِ.

وَالعَاقِلُ لَا يُعَادِي مَا وَجَدَ إِلَى المَحَبَّةِ سَبِيلًا، وَلَا يُعَادِي مَنْ لَيْسَ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ، وَلَا العَدُوَّ الحَنِقَ الَّذِي لَا يُطَاقُ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ حِيلَةٌ إِلَّا الهَرَبَ مِنْهُ.

وَحِيلَةُ السَّبِيلِ إِلَى القُدْرَةِ عَلَى العَدُوِّ: وُجُودُ الغِرَّةِ فِيهِ، وَأَنْ يَرَى العَدُوُّ أَنَّهُ لَا يَتَّخِذُهُ عَدُوًّا.

ثُمَّ يُصَادِقُ أَصْدِقَاءَهُ؛ فَيَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ. [انْظُرْ: غَزْوَةَ الأَحْزَابِ (الخَنْدَقِ)]

وَأَحْزَمُ الأُمُورِ فِي أَمْرِ العَدُوِّ: أَنْ لَا يَذْكُرَهُ بِسُوءٍ إِلَّا عِنْدَ الفُرْصَةِ.

وَإِنَّ مِنْ أَيْسَرِ الظَّفَرِ بِالأَعْدَاءِ: اِشْتِغَالَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ.

وَإِنَّ مِمَّا يَسْتَعِينُ بِهِ المَرْءُ عَلَى عَدُوِّهِ: مُجَانَبَةَ مَنْ يُعَاشِرُهُ، وَيَصْحَبُ عَدُوَّهُ".

❁ ثَانِيًا: (**الطُّرُقُ غَيْرُ التَّقْلِيدِيَّةِ**): وَهِيَ طُرُقٌ مُنَاسِبَةٌ لِرُوحِ العَصْرِ وَمُتَوَافِقَةٌ مَعَ مُتَغَيِّرَاتِهِ، وَأَهَمُّ هَذِهِ الطُّرُقِ مَا يَلِي:

١- طَرِيقَةُ (**فِرَقِ العَمَلِ**):

وَهِيَ مِنْ أَكْثَرِ الطُّرُقِ اسْتِخْدَامًا فِي الوَقْتِ الحَالِيِّ حَيْثُ يَتَطَلَّبُ الأَمْرُ وُجُودَ أَكْثَرَ مِنْ خَبِيرٍ وَمُتَخَصِّصٍ فِي مَجَالَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ حَتَّى يَتِمَّ حِسَابُ كُلِّ عَامِلٍ مِنَ العَوَامِلِ وَتَحْدِيدِ التَّصَرُّفِ المَطْلُوبِ مَعَ كُلِّ عَامِلٍ.

وَهَذِهِ الطُّرُقُ تَسْتَدْعِي مِنَ الإِنْسَانِ الِاسْتِفَادَةُ مِنْ خِبرَاتِ الآخَرِينَ وَطَلَبِ المَشُورَةِ وَالمُسَاعَدَةِ مِنْهُمْ؛ وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ**﴾، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**».

قَالَ **اِبْنُ أَبِي جَمْرَةَ**: الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ التَّرَاحُمَ وَالتَّوَادُدَ وَالتَّعَاطُفَ وَإِنْ كَانَتْ مُتَقَارِبَةً فِي المَعْنَى لَكِنْ بَيْنَهَا فَرْقٌ لَطِيفٌ، فَأَمَّا التَّرَاحُمُ فَالمُرَادُ بِهِ أَنْ يَرْحَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأُخُوَّةِ الإِيمَانِ لَا بِسَبَبِ شَيْءٍ آخَرَ، وَأَمَّا التَّوَادُدُ فَالمُرَادُ بِهِ التَّوَاصُلُ الجَالِبُ المَحَبَّةَ كَالتَّزَاوُرِ وَالتَّهَادِي، وَأَمَّا

التَّعَاطُف فَالْمُرَاد بِهِ إِعَانَة بَعْضهمْ بَعْضًا كَمَا يَعْطِف الثَّوْب عَلَيْهِ لِيُقَوِّيَهُ.أ.هـ مُلَخَّصًا.

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ».

وَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْمُؤْمِن كَالْبُنْيَانِ يَشُدّ بَعْضه بَعْضًا». قَالَ **اِبْنُ بَطَّالٍ**: وَالْمُعَاوَنَةُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ وَكَذَا فِي الْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ مِنْ الدُّنْيَا مَنْدُوبٌ إِلَيْهَا.

٢- طَرِيقَةُ (الاِحْتِيَاطِيِّ التَّعْبَوِيِّ لِلتَّعَامُلِ مَعَ الأَزَمَاتِ):

حَيْثُ يَتِمُّ تَحْدِيدُ مَوَاطِنِ الضَّعْفِ وَمَصَادِرِ الأَزَمَاتِ؛ فَيَتِمُّ تَكْوِينُ اِحْتِيَاطِيٍّ تَعْبَوِيٍّ وِقَائِيٍّ [كَالمَوَادِّ الخَامِ أَوْ نَقْصٍ فِي السِّيُولَةِ] يُمْكِنُ اِسْتِخْدَامُهُ إِذَا حَصَلَتِ (الأَزْمَةُ).

٣- طَرِيقَةُ (المُشَارَكَةِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ لِلتَّعَامُلِ مَعَ الأَزْمَاتِ):

وَهِيَ أَكْثَرُ الطُّرُقِ تَأْثِيرًا، وَتُسْتَخْدَمُ عِنْدَمَا تَتَعَلَّقُ الأَزْمَةُ بِالأَفْرَادِ أَوْ يَكُونُ مِحْوَرُهَا عُنْصَرًا بَشَرِيًّا. وَفِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ يَتِمُّ الإِفْصَاحُ عَنِ الأَزْمَةِ وَعَنْ خُطُورَتِهَا وَكَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَهَا، وَأَخْذُ المَشُورَةِ فِي ذَلِكَ.

٤- طَرِيقَةُ (الاِحْتِوَاء):

أَيْ مُحَاصَرَة الأَزْمَةِ فِي نِطَاقٍ ضَيِّقٍ وَمَحْدُودٍ.

٥- طَرِيقَةُ (تَصْعِيدِ الأَزْمَةِ):

وَتُسْتَخْدَمُ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ عِنْدَمَا تَكُونُ الأَزْمَةُ غَيْرَ وَاضِحَةِ المَعَالِمِ، وَعِنْدَمَا يَكُونُ هُنَاكَ تَكَتُّلٌ عِنْدَ مَرْحَلَةِ تَكْوِينِ الأَزْمَةِ؛ فَيَعْمَدُ المُتَعَامِلُ مَعَ المَوْقِفِ إِلَى تَصْعِيدِ الأَزْمَةِ لِفَكِّ هَذَا التَّكَتُّلِ

وَتَقْلِيلِ ضَغْطِ الأَزْمَةِ.

٦- طَرِيقَةُ (تَفْرِيغِ الأَزْمَةِ مِنْ مَضْمُونِهَا):

وَهِيَ مِنْ أَنْجَحِ الطُّرُقِ المُسْتَخْدَمَةِ حَيْثُ يَكُونُ لِكُلِّ أَزْمَةٍ مَضْمُونٌ مُعَيَّنٌ قَدْ يَكُونُ سِيَاسِيًّا أَوِ اجْتِمَاعِيًّا أَوْ دِينِيًّا أَوِ اقْتِصَادِيًّا أَوْ ثَقَافِيًّا أَوْ إِدَارِيًّا وَغَيْرَهَا، وَمَهَمَّةُ مَنْ يُدِيرُ الأَزْمَةَ هِيَ إِفْقَادُ الأَزْمَةِ لِهُوِيَّتِهَا وَمَضْمُونِهَا؛ وَبِالتَّالِي فُقْدَان قُوَّةِ الضَّغْطِ لَدَى القُوَى الأَزْمَوِيَّةِ؛ وَمِنْ طُرُقِهَا الشَّائِعَةِ:

أ- التَّحَالُفَاتُ المُؤَقَّتَةُ.

ب- الِاعْتِرَافُ الجُزْئِيُّ بِالأَزْمَةِ، ثُمَّ إِنْكَارُهَا.

ج- تَزَعُّمُ الضَّغْطِ الأَزْمَوِيِّ، ثُمَّ تَوْجِيهُهُ بَعِيدًا عَنِ الهَدَفِ الأَصْلِيِّ.

٧-طَرِيقَة (تَفْتِيتِ الأَزَمَاتِ):

وَهِيَ الأَفْضَلُ إِذَا كَانَتِ الأَزَمَاتُ شَدِيدَةً وَخَطِرَةً، وَتَعْتَمِدُ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ عَلَى دِرَاسَةِ جَمِيعِ جَوَانِبِ الأَزْمَةِ لِمَعْرِفَةِ القُوَى المُشَكِّلَةِ لِتَحَالُفَاتِ الأَزْمَةِ، وَتَحْدِيدِ إِطَارِ المَصَالِحِ المُتَضَارِبَةِ وَالمَنَافِعِ المُحْتَمِلَةِ لِأَعْضَاءِ هَذِهِ التَّحَالُفَاتِ، وَمِنْ ثَمَّ ضَرْبُهَا مِنْ خِلَالِ إِيجَادِ زَعَامَاتٍ مُفْتَعَلَةٍ وَإِيجَادِ مَكَاسِب لِهَذِهِ الِاتِّجَاهَاتِ مُتَعَارِضَةً مَعَ اِسْتِمْرَارِ التَّحَالُفَاتِ الأَزْمَوِيَّةِ.

وَهَكَذَا تَتَحَوَّلُ الأَزْمَةُ الكُبْرَى إِلَى أَزَمَاتٍ صَغِيرَةٍ مُفَتَّتَةٍ.

٨- طَرِيقَةُ (تَدْمِيرِ الأَزْمَةِ ذَاتِيًّا وَتَفْجِيرِهَا مِنَ الدَّاخِلِ):

وَهِيَ مِنْ أَصْعَبِ الطُّرُقِ غَيْرِ التَّقْلِيدِيَّةِ لِلتَّعَامُلِ مَعَ الأَزَمَاتِ؛ وَيُطْلَقُ عَلَيْهَا طَرِيقَةُ (المُوَاجَهَةِ العَنِيفَةِ) أَوِ (الصِّدَامِ المُبَاشِرِ)، وَغَالِبًا مَا تُسْتَخْدَمُ فِي حَالَةِ عَدَمِ تَوَفُّرِ المَعْلُومَاتِ؛ وَهَذَا مَكْمَنُ خُطُورَتِهَا، وَتُسْتَخْدَمُ فِي حَالَةِ التَّيَقُّنِ مِنْ عَدَمِ وُجُودِ البَدِيلِ.

وَيَتِمُّ التَّعَامُلُ مَعَ هَذِهِ الأَزْمَةِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

أ. ضَرْبُ الأَزْمَةِ بِشِدَّةٍ مِنْ جَوَانِبِهَا الضَّعِيفَةِ.

ب. اِسْتِقْطَابُ بَعْضِ عَنَاصِرِ التَّحْرِيكِ وَالدَّفْعِ لِلْأَزْمَةِ.

ج. تَصْفِيَةُ العَنَاصِرِ القَائِدَةِ لِلْأَزْمَةِ.

د- إِيجَادُ قَادَةٍ جُدُدٍ أَكْثَر تَفَهُّمًا.

٩- طَرِيقَةُ (الوَفْرَةِ الوَهْمِيَّة):

وَهِيَ تَسْتَخْدِمُ الأُسْلُوبَ النَّفْسِيَّ لِلتَّغْطِيَةِ عَلَى الأَزْمَةِ؛ وَلَوْ مُؤَقَّتًا.

١٠- طَرِيقَةُ (احْتِوَاء وَتَحْوِيل مَسَارِ الأَزْمَةِ):

وَتُسْتَخْدَمُ مَعَ الأَزَمَاتِ بَالِغَةِ العُنْفِ وَالَّتِي لَا يُمْكِنُ وَقْفُ تَصَاعُدِهَا، وَفِيهَا يَتِمُّ تَحْوِيلُ الأَزْمَةِ إِلَى مَسَارَاتٍ بَدِيلَةٍ.

وَيَتِمُّ احْتِوَاءُ الأَزْمَةِ عَنْ طَرِيقِ اِسْتِيعَابِ نَتَائِجِهَا وَالرُّضُوخِ لَهَا وَالِاعْتِرَافِ بِأَسْبَابِهَا، ثُمَّ التَّغَلُّبِ عَلَيْهَا وَمُعَالَجَةِ إِفْرَازَاتِهَا وَنَتَائِجِهَا، بِالشَّكْلِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى التَّقْلِيلِ مِنْ أَخْطَارِهَا.

❁❁❁❁❁

❁ أَمَّا إِذَا كَانَتِ الأَزْمَةُ نَاتِجَةً عَنْ (مُسَبِّبٍ خَارِجِيٍّ)؛ فَيُمْكِنُ -عِنْدَئِذٍ- اسْتِخْدَامُ الأَسَالِيبِ التَّالِيَة:

أ- أُسْلُوب الخِيَارَاتِ الضَّاغِطَةِ. مِثْل التَّشَدُّدِ وَعَدَمِ الإِذْعَانِ وَالتَّهْدِيدِ المُبَاشِرِ.

ب- الخِيَارَاتِ التَّوْفِيقِيَّةِ: حَيْثُ يَقُومُ أَحَدُ الأَطْرَافِ بِإِبْدَاءِ الرَّغْبَةِ فِي تَخْفِيفِ الأَزْمَةِ وَمُحَاوَلَةِ إِيجَادِ تِسْوِيَةٍ عَادِلَةٍ لِلأَطْرَافِ.

ج- الخِيَارَاتِ التَّنْسِيقِيَّةِ: أَيِ اسْتِخْدَام كِلَا الأُسْلُوبَيْنِ الآخِيرَيْنِ، أَيِ التَّفَاوُض مَعَ اسْتِخْدَامِ القُوَّةِ.

وَخَيْرُ مِثَالٍ لِلتَّعَامُلِ مَعَ (الأَزْمَةِ)؛ تَعَامُلُ النَّبِيِّ فِي غَزْوَةِ الخَنْدَقِ (وَهِيَ الْأَحْزَابُ) وَحِصَارِ المُشْرِكِينَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ وَتَحَالُفِ اليَهُودِ مَعَ المُشْرِكِينَ!!!

فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ بِاسْتِخْدَامِ أُسْلُوبِ (التَّخْذِيلِ) بِبَثِّ (الفِتْنَةِ) بَيْنَ الأَحْزَابِ؛ فَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ

المَغَازِي سَبَبَ رَحِيلِهِمْ؛ وَأَنَّ نُعَيْمَ بْنَ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيَّ أَلْقَى بَيْنَهُمْ الْفِتْنَةَ فَاخْتَلَفُوا، وَذَلِكَ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ بِذَلِكَ. ثُمَّ أَرْسَلَ اللهُ عَلَيْهِمْ الرِّيحَ فَتَفَرَّقُوا، وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ.

مَعَ اِسْتِخْدَامِ النَّبِيِّ ﷺ لِأُسْلُوبِ بَثِّ (الأَمَلِ) وَ(التَّبْشِيرِ) وَ(التَّفَاؤُلِ) مَعَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَقَدْ رَوَى أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ حِينَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَفْرِ الخَنْدَقِ؛ عَرَضَتْ لَنَا فِي بَعْضِ الخَنْدَقِ صَخْرَةٌ لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، فَاشْتَكَيْنَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ؛ فَقَالَ: «**بِسْمِ اللهِ**»، فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَهَا، وَقَالَ: «**اللهُ أَكْبَرُ! أُعْطِيت مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللهِ! إِنِّي لأُبْصِرُ قُصُورَهَا الحُمْرَ السَّاعَةَ**»، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ فَقَطَعَ الثُّلُثَ الْآخَرَ؛ فَقَالَ: «**اللهُ أَكْبَرُ! أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسٍ، وَاللهِ! إِنِّي لَأُبْصِرُ قَصْرَ المَدَائِنِ أَبْيَضَ**». ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ؛ وَقَالَ: «**بِسْمِ اللهِ**»؛ فَقَطَعَ بَقِيَّةَ الحَجَرِ؛ فَقَالَ: «**اللهُ أَكْبَرُ! أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ، وَاللهِ! إِنِّي لأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا السَّاعَةَ**».

وَلِلطَّبَرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو نَحْوُهُ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ مُطَوَّلًا؛ وَفِيهِ: فَضَرَبَ ضَرْبَةً صَدَعَ الصَّخْرَةَ وَبَرَقَ مِنْهَا بَرْقَةٌ، فَكَبَّرَ وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ، وَفِيهِ: رَأَيْنَاكَ تُكَبِّرُ فَكَبَّرْنَا بِتَكْبِيرِكَ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْبَرْقَةَ الأُولَى أَضَاءَتْ لَهَا قُصُورُ الشَّامِ، فَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي ظَاهِرَةٌ عَلَيْهِمْ**». -وَفِي آخِرِهِ- فَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ وَاسْتَبْشَرُوا. وَانْظُرْ فِي ذَلِكَ (فَتْح البَارِي) لِابْنِ حَجَرٍ.

وَانْظُرْ أَيْضًا فِي غَزْوَةِ مُوتَةِ [هِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ (الْبَلْقَاءِ) جَنُوب (الكَرَك) بِـ(الأُرْدُن)، وَقِيلَ هِيَ عَلَى مَرْحَلَتَيْنِ مِنْ (بَيْتِ الْمَقْدِسِ)]، وَذَلِكَ فِي جُمَادَى الأُولَى مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنْ الهِجْرَةِ، بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَيْشَ الْأُمَرَاءِ [زَيْد بْن حَارِثَة، فَجَعْفَر بْن أَبِي طَالِب، فَعَبْد اللهِ بْن رَوَاحَة] وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ؛ وَقَالَ ﷺ: «**إِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ فَجَعْفَر بْن أَبِي طَالِبٍ عَلَى النَّاسِ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ عَلَى النَّاسِ**». وَكَانُوا ثَلَاثَةَ آلَافٍ، فَلَقِيَهُمْ جُمُوعُ هِرَقْلَ مِنَ الرُّومِ وَالعَرَبِ؛ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى قُتِلَ الأُمَرَاءُ الثَّلَاثَةُ [زَيْد، وَجَعْفَر، وَابْنُ رَوَاحَة]، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ ثَابِتُ بْنُ أَقْرَمَ أَخُو بَنِي العَجْلَانِ؛ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ

الْمُسْلِمِينَ اصْطَلَحُوا عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ. [أَيْ: يَكُونُ أَمِيرًا] قَالُوا: أَنْتَ. قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ. فَاصْطَلَحَ النَّاسُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ، فَلَمَّا أَخَذَ الرَّايَةَ دَافَعَ القَوْمَ وَحَاشَ بِالقَوْمِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى خَلَّصَهُمْ مِنْ أَيْدِي الكَافِرِينَ مِنَ الرُّومِ وَالْمُسْتَعْرِبَةِ وَدَافَعَ وَانْحَازَ وَانْحِيزَ عَنْهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَيَّرَ هَيْئَةَ الْعَسْكَرِ؛ فَحَوَّلَ الجَيْشَ مَيْمَنَةً وَمَيْسَرَةً وَمُقَدِّمَةً وَسَاقَةً [أَيْ: جَعَلَ مُقَدِّمَتَهُ سَاقَةً، وَمَيْمَنَتَهُ مَيْسَرَةً، فَأَنْكَرَ الْعَدُوُّ حَالَهُمْ]؛ حَتَّى تَوَهَّمَ الرُّومُ أَنَّ ذَلِكَ عَنْ مَدَدٍ جَاءَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا حَمَلَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ هَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ؛ فَوَلَّوْا فَلَمْ يَتَّبِعُهُمْ، ثُمَّ اِنْصَرَفَ بِالنَّاسِ وَرَأَى الرُّجُوعَ بِالْمُسْلِمِينَ هِيَ الْغَنِيمَةُ الْكُبْرَى حَتَّى رَجَعُوا سَالِمِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَقِيلَ: هَزَمُوا جَانِبًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَخَشِيَ خَالِد أَنْ يَتَكَاثَرَ الْكُفَّارُ عَلَيْهِمْ؛ فَانْحَازَ بِهِمْ حَتَّى رَجَعَ بِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ.

وَقِيلَ: أَنَّ خَالِدًا لَمَّا أَخَذَ الرَّايَةَ قَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى اِنْحَازَ الْفَرِيقَانِ عَنْ غَيْرِ هَزِيمَةٍ، وَقَفَلَ الْمُسْلِمُونَ فَمَرُّوا عَلَى طَرِيقِهِمْ بَقَرِيَّةٍ بِهَا حِصْنٌ كَانُوا فِي ذَهَابِهِمْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا، فَحَاصَرُوهُمْ؛ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَنْوَة، وَقَتَلَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ مُقَاتِلَتِهِمْ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَكَانُ: (نَقِيعُ الدَّمِ).

وَقَالَ ﷺ فِي خَالِدٍ: «... **حَتَّى أَخَذَهَا سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ، حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ**»، فَمِنْ يَوْمِئِذٍ سُمِّيَ سَيْفُ اللهِ!

فَانْظُرْ كَيْفَ تَعَامَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مَعَ هَذِهِ الأَزْمَةِ العَصِيبَةِ، وَكَيْفَ أَنَّ (الِانْسِحَابَ) -فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ- يَكُونُ هُوَ الصَّوَاب!!!

❁❁❁❁❁

وَفِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ (ح٤٩٠٧)، وَمُسْلِمٍ (ح ٢٥٨٤) عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: غَزَوْنَا [وَهِيَ: غَزْوَةُ بَنِي الْمُصْطَلِقِ (وَهِيَ: غَزْوَةُ الْمُرَيْسِيع)] مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ [هُوَ: جَهْجَاهُ بْنُ قَيْسٍ؛ وَيُقَالُ اِبْنُ سَعِيدٍ-

الْغِفَارِيُّ، وَكَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ يَقُودُ لَهُ فَرَسَهُ] **فَكَسَعَ أَنْصَارِيًّا** [هُوَ: سِنَانُ بْنُ وَبَرَةَ الْجُهَنِيُّ حَلِيفُ الْأَنْصَارِ]، **فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا، حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: يَا لَلأَنْصَارِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ». ثُمَّ قَالَ: «مَا شَأْنُهُمْ؟». فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيَّ؛ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ** [مُنْتِنَةٌ]»[1]. [فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ عَظِيمُ النِّفَاقِ: مَا مَثَلُنَا وَمَثَلُهُمْ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ. وَعِنْد ابْنِ إِسْحَاقَ: فَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ أُبَيٍّ:[2] أَقَدْ فَعَلُوهَا؟ نَافَرُونَا وَكَاثَرُونَا فِي بِلَادِنَا، وَاَللهِ! مَا مَثَلُنَا وَجَلَابِيبُ قُرَيْشٍ هَذِهِ إِلَّا كَمَا قَالَ الْقَائِلُ: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ.] **وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَقَدْ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا! لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ. فَقَالَ عُمَرُ: أَلاَ نَقْتُلُ -يَا رَسُولَ الله- هَذَا الْخَبِيثَ؟ لِعَبْدِ الله. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»**. [أَيْ: أَتْبَاعَهُ]

---

(١) أَمَّا إِذَا كَانَ الانْتِسَابُ لِلآبَاءِ فِي الْمَعَارِكِ وَالْحُرُوبِ عَلَى عَادَةِ الشُّجْعَانِ فِي انْتِسَابِهِمْ؛ لإِظْهَارِ عِزِّ الإِسْلاَمِ وَإِذْلاَلِ أَعْدَاءِ اللهِ فَلاَ حَرَجَ.

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمٍ (١٢/ ٣٦٣) عَلَى قَوْلِهِ ﷺ: «أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبَ . . أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»: " فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قَوْلِ الإِنْسَانِ فِي الْحَرْبِ: أَنَا فُلاَنٌ وَأَنَا ابْنُ فُلاَنٍ". وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (ح ٤١٩٤)، وَمُسْلِمٌ (ح ١٨٠٦) مِنْ قَوْلِ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ فِي غَزْوَةِ ذِي قَرَدٍ:

"أَنَا ابْنُ الأَكْوَعِ ... وَاليَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ".

وَمَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٣/ ١٤٤٠) مِنْ قَوْلِ عَامِرِ بْنِ الأَكْوَعِ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ:

"قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي عَامِرُ ... شَاكِي السِّلاَحِ بَطَلٌ مُغَامِرُ".

وَقَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ ... كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ

أُوفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ ...

(٢) هُوَ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ الحَرِّ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَالِمِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الخَزْرَجِ، الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجِيُّ، ابْنُ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولٍ، وَكَانَتْ سَلُولٌ اِمْرَأَةً مِنْ خُزَاعَةَ.

زَادَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَقَالَ [أَيْ: عُمَرُ]: مُرْ بِهِ مُعَاذَ بْنَ بِشْرِ بْنِ وَقْشٍ فَلْيَقْتُلْهُ. فَقَالَ: «**لاَ؛ وَلَكِنْ أَذِّنْ بِالرَّحِيلِ**»، فَرَاحَ فِي سَاعَةٍ مَا كَانَ يَرْحَلُ فِيهَا، فَلَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ؛ فَقَالَ: فَأَنْتَ -يَا رَسُولَ اللهِ- الْأَعَزُّ وَهُوَ الْأَذَلّ. [وَفِي رِوَايَةٍ: فَلَقِيَهُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَحَيَّاهُ؛ وَقَالَ: لَقَدْ رُحْتَ فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةٍ؟ فَقَالَ لَهُ: «**أَوَ مَا بَلَغَكَ مَا قَالَ صَاحِبُكُمْ؟**» يُرِيدُ ابْنَ أُبَيٍّ، فَقَالَ: وَمَا قَالَ؟ قَالَ: «**زَعَمَ أَنَّهُ إِنْ رَجِعَ إِلَى المَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ**»، قَالَ: فَأَنْتَ -يَا رَسُولَ اللهِ- تُخْرِجُهُ مِنْهَا إِنْ شِئْتَ، هُوَ -وَاللهِ- الذَّلِيلُ وَأَنْتَ العَزِيزُ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! اِرْفُقْ بِهِ، فَوَاللهِ! لَقَدْ جَاءَنَا اللهُ بِكَ، وَإِنَّ قَوْمَهُ لَيَنْظِمُونَ لَهُ الخَرَزُ لِيُتَوِّجُوهُ، فَإِنَّهُ يَرَى أَنَّكَ اسْتَلَبْتَهُ مُلْكًا. ثُمَّ مَشَى بِالنَّاسِ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ حَتَّى أَمْسَى، وَلَيْلَتَهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ، وَصَدْرَ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى آذَتْهُمُ الشَّمْسُ، ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ وَجَدُوا مَسَّ الأَرْضِ فَوَقَعُوا نِيَامًا. فَعَلَ ذَلِكَ لِيَشْغَلَ النَّاسَ عَنِ الحَدِيثِ] قَالَ: وَبَلَغَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِيهِ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ؛ فَقَالَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ قَتْلَ أَبِي فِيمَا بَلَغَكَ عَنْهُ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَمُرْنِي بِهِ فَأَنَا أَحْمِلُ إِلَيْكَ رَأْسَهُ. فَقَالَ: «**بَلْ تُرْفِقُ بِهِ وَتُحْسِنُ صُحْبَتَهُ**». قَالَ: فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَحْدَثَ الحَدَثَ كَانَ قَوْمُهُ هُمُ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعُمَرَ: «**كَيْفَ تَرَى؟**».

وَفِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ: وَجَعَلَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَحْدَثَ الحَدَثَ كَانَ قَوْمُهُ هُمُ الَّذِينَ يُعَاتِبُونَهُ وَيَأْخُذُونَهُ وَيُعَنِّفُونَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِمْ: «**كَيْفَ تَرَى يَا عُمَرُ؟ أَمَا -وَاللهِ- لَوْ قَتَلْتُهُ يَوْمَ قُلْتَ لِي اُقْتُلْهُ؛ لأُرْعِدَتْ لَهُ آنُفٌ لَوْ أَمَرْتُهَا اليَوْمَ بِقَتْلِهِ لَقَتَلَتْهُ**». قَالَ: قَالَ عُمَرُ: قَدْ -وَاللهِ- عَلِمْتُ؛ لَأَمْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْظَمُ بَرَكَةً مِنْ أَمْرِي.

وَوَقَعَ فِي مُرْسَلِ عِكْرِمَةَ عِنْدَ الطَّبَرِيِّ: أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ وَالِدِي يُؤْذِي اللهَ وَرَسُولَهُ، فَذَرْنِي حَتَّى أَقْتُلَهُ. قَالَ: «**لاَ تَقْتُلْ أَبَاكَ**».

فَقَالَ لَهُ اِبْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ: وَاللهِ! لَا يَنْقَلِبُ أَبِي إِلَى المَدِينَةِ حَتَّى تَقُولَ: إِنَّكَ أَنْتَ

الذَّلِيلُ وَرَسُولُ الله ﷺ الْعَزِيزُ. فَفَعَلَ. [وَهَذَا يُبَيِّنُ مَدَى الطَّاعَةِ لِلرَّسُولِ وَإِيثَارِهِ عَلَى النَّفْسِ وَالأَهْلِ وَالعَشِيرَةِ]

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿**هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لاَ تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾ (المُنَافِقُون)، وَانْظُرْ أَيْضًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَلاَ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ (يُونُس/٦٥).

فَانْظُرْ: كَيْفَ افْتُضِحَ رَأْسُ الْمُنَافِقِينَ افْتِضَاحًا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ بَعْدَ ذَلِكَ؟ [وَانْظُرْ فِي ذَلِكَ كَيْفَ قَدْ يَغْتَرُّ بَعْضُ الأَغْبِيَاءِ بِمُلْكٍ أَوْ مَالٍ؛ فَيَظُنُّ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِزَّ غَيْرَهُ أَوْ يُذِلَّهُ؟!! وَهُوَ غُرُورٌ خَادِعٌ جَعَلَ رَئِيسَ طُغَاةِ الْمُنَافِقِينَ يُهَدِّدُ رَسُولَ الله ﷺ وَأَصْحَابَهُ بِالإِذْلاَلِ وَالإِفْقَارِ!!!]

وَكَيْفَ تَعَامَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ هَذَا الحَدَثِ؟ وَكَيْفَ شَغَلَ النَّاسَ بِالمَسِيرِ الْمُجْهِدِ لإِشْغَالِهِمْ عَنِ الحَدَثِ وَمَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْتُجَ عَنْهُ؟

فَانْظُرْ: لِتِلْكَ الحِكْمَةِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَأَسَّى بِهَا القَائِمُونَ بِتَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ؛ كَيْفَ تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ الله بْنَ أُبَيٍّ وَأَمْثَالَهُ مِنْ أَئِمَّةِ النِّفَاقِ وَالفُجُورِ؟ وَذَلِكَ لِمَا لَـهُمْ مِنْ أَعْوَانٍ وَعُصْبَةٍ، فَإِزَالَةُ مُنْكَرِهِ بِعِقَابِهِ؛ تَسْتَلْزِمُ إِزَالَةَ مَعْرُوفٍ أَكْثَرَ وَأَكْبَرَ مِنْهُ، وَذَلِكَ بِغَضَبِ قَوْمِهِ وَحَمِيَّتِهِمْ، وَبِنُفُورِ النَّاسِ إِذَا سَمِعُوا أَنَّ (مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ).

❁❁❁❁❁

❁ وَيُمْكِنُ اتِّبَاعُ عَدَدٍ مِنَ الخُطُوَاتِ عِنْدَ حُدُوثِ (الأَزْمَةِ)، وَهِيَ كَمَا يَلِي:

• الِاسْتِعَانَةُ بِأَفْضَلِ مَنْ يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَعِينَ بِهِمْ، وَإِمْدَادُهُمْ بِالبَيَانَاتِ وَالمَعْلُومَاتِ وَالإِمْكَانِيَّاتِ وَالتَّجْهِيزَاتِ وَالأَدَوَاتِ المَطْلُوبَةِ -إِنْ أَمْكَن.

• تَخْطِيطُ (الوَقْتِ) أَثْنَاءَ الأَزَمَاتِ، وَالِاسْتِفَادَةُ مِنْ كُلِّ دَقِيقَةٍ فِي تَخْفِيفِ أَثَرِ الأَزَمَاتِ.

• الرَّفْعُ المَعْنَوِيُّ وَعَدَمُ اليَأْسِ وَأَنَّ الفَرَجَ قَرِيبٌ، مَعَ الحَمَاسَةِ وَالحَيَوِيَّةِ وَالِالْتِزَامِ وَالجِدِّ فِي العَمَلِ. [كَمَا رَأَيْنَا ذَلِكَ فِي فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ (بَدْرٍ) وَفِي غَزْوَةِ الخَنْدَقِ (وَهِيَ الْأَحْزَابُ)]

رُوِيَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ:

إِذَا اشْتَمَلَتْ عَلَى اليَأْسِ القُلُوبُ ... وَضَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَنَتِ المَكَارِهُ وَاسْتَقَرَّتْ ... وَأَرْسَتْ فِي أَمَاكِنِهَا الخُطُوبُ
وَلَمْ تَرَ لِانْكِشَافِ الضُّرِّ وَجْهًا ... وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الأَرِيبُ
أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوْثٌ ... يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ المُسْتَجِيبُ
وَكُلُّ الحَادِثَاتِ إِذَا تَنَاهَتْ ... فَمَوْصُولٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ

قَالَ صَالِحُ عَبْدِ القُدُوسِ:

لَا تَيْأَسَنَّ مِنِ انْفِرَاجِ شَدِيدَةٍ ... قَدْ تَنْجَلِي الغَمَرَاتُ وَهِيَ شَدَائِدُ
كَمْ كُرْبَةٍ أَقْسَمْتُ أَلَّا تَنْقَضِي ... زَالَتْ وَفَرَجُهَا الجَلِيلُ الوَاحِدُ

• الإِبْدَاعُ وَالتَّجْدِيدُ فِي المَوَاقِفِ العَصِيبَةِ وَالتَّفْكِيرُ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ تَقْلِيدِيَّةٍ؛ لِتَقْدِيمِ حُلُولٍ وَآرَاءٍ غَيْرِ مَسْبُوقَةٍ. [مِثْل: حَفْرِ الخَنْدَقِ؛ فَقَدْ قَالَ سَلْمَانُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا كُنَّا بِفَارِسٍ إِذَا حُوصِرْنَا خَنْدَقْنَا عَلَيْنَا. فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَفْرِ الخَنْدَقِ حَوْلَ المَدِينَةِ]

• تَحْدِيدُ المُشْكِلَةِ وَالتَّفْكِيرُ العَمِيقُ وَإِجْرَاءُ المَشُورَةِ، وَمِنْ ثَمَّ اخْتِيَارُ الحَلِّ الأَنْسَبِ مِنَ الحُلُولِ المُتَاحَةِ.

• تَقَبُّلُ التَّغْيِيرِ وَقْتَ الأَزَمَاتِ؛ فَلَا يَتَصَلَّبُ الإِنْسَانُ حَتَّى لَا يَنْكَسِرَ.

• العَمَلُ عَلَى حَصْرِ (الأَزَمَاتِ) الَّتِي مِنَ المُتَوَقَّعِ أَنْ تَحْدُثَ فِي الحَاضِرِ وَالمُسْتَقْبَلِ، وَالعَمَلُ عَلَى دِرَاسَتِهَا، وَوَضْعُ بَدَائِلَ لِلْحُلُولِ المُنَاسِبَةِ لَهَا.

- وَلِلْأَسَفِ؛ لَا تَزَالُ الفَرْدِيَّةُ وَتَجَنُّبُ عَمَلِ (الفَرِيقِ) وَالتَّعَاوُنِ مَعَ الآخَرِينَ، وَلَا يَزَالُ غِيَابُ (الرُّؤْيَةِ الشَّامِلَةِ) وَ(الوُضُوحِ الإِدَارِيِّ) يُخَيِّمُ عَلَى أَجْوَاءِ الإِدَارَاتِ العُلْيَا، إِضَافَةً إِلَى سِيَادَةِ الفِكْرِ القَائِمِ عَلَى رُدُودِ الأَفْعَالِ وَالِانْفِعَالِيَّةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الأَحْدَاثِ بَدَلًا مِنْ شُيُوعِ أَفْكَارِ

(الإِبْدَاعِ) وَ(الِاسْتِشْرَافِ) وَمُحَاوَلَةِ تَغْيِيرِ الوَاقِعِ.

❁❁❁❁❁

❁ مَا كَيْفِيَّةُ (إِدَارَةِ الأَزْمَاتِ)؟ .. مَا هِيَ خُطُوَاتُ (إِدَارَةِ الأَزْمَاتِ)؟

خُطُوَاتُ (إِدَارَةِ الأَزْمَاتِ):

١- تَشْخِيصُ (الأَزْمَةِ) وَتَحْدِيدُ أَسْبَابِهَا.

وَتَشْمَلُ: مَا هِيَ الأَزْمَةُ؟ وَمَا أَسْبَابُهَا؟ وَكَيْفَ تُشَخِّصُهَا؟

فَيَجِبُ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ (الأَزْمَةِ الحَقِيقِيَّةِ) وَبَيْنَ (الأَزْمَةِ الظَّاهِرِيَّةِ) الَّتِي قَدْ يَفْتَعِلُهَا الخَصْمُ مِنْ أَجْلِ المُنَاوَرَةِ وَكَشْفِ بَعْضِ الأَوْرَاقِ، بَلْ رُبَّمَا مِنْ أَجْلِ اِسْتِنْزَافِ المَوَارِدِ وَإِنْهَاكِ القُوَى.

وَيُفَضَّلُ عِنْدَ تَحْدِيدِ (الأَزْمَةِ) أَنْ تُصَاغَ فِي ظِلِّ أَسْوَأِ الِاحْتِمَالَاتِ وَأَفْضَلِهَا، مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى الِاسْتِعْدَادِ لَهَا، وَرَسْمِ كَافَّةِ (السِّينَارْيُوهَاتِ) المُمْكِنَةِ.

وَبَدْهِيٌّ أَنَّ (التَّشْخِيصَ السَّلِيمَ) لِلْأَزْمَةِ؛ هُوَ بِدَايَةُ الِاهْتِدَاءِ لِلْأُسْلُوبِ الأَمْثَلِ لِلتَّعَامُلِ مَعَهَا، وَيُمْكِنُ (تَشْخِيصُ الأَزْمَةِ) عَبْرَ مَا يُسَمَّى بِـ: (المَنْهَجِ الشَّامِلِ)؛ الَّذِي يَقُومُ عَلَى المَحَاوِرِ الآتِيَةِ:

١. اِسْتِقْرَاءِ تَارِيخِ الأَزْمَةِ، وَتَصْنِيفِهِ إِلَى مَرَاحِلٍ.

٢. عِنْدَ وَصْفِ المَرَاحِلِ التَّارِيخِيَّةِ لِلْأَزْمَةِ وَتَحْلِيلِهَا؛ يُمْكِنُ تَفْكِيكُ الأَزْمَةِ إِلَى الأَجْزَاءِ المَنْطِقِيَّةِ الَّتِي تَفَاعَلَتْ عَلَى نَحْوٍ مُعَيَّنٍ أَدَّى إِلَى حُدُوثِهَا، وَهَذَا (التَّفْكِيكُ) يُعْرَفُ بِـ(مَنْهَجِ النُّظُمِ).

٢- تَحْدِيدُ الأَهْدَافِ:

(مَاذَا تُرِيدُ؟ وَلِمَاذَا تُدِيرُ الأَزْمَةَ؟ وَلِمَاذَا تَتَحَمَّسُ لِمُوَاجَهَتِهَا؟)

وَتَشْمَلُ: مَا هِيَ (أَهْدَافُكَ)؟ وَكَيْفَ تُحَدِّدُهَا؟ وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ سُلُوكِ (المَنْهَجِ العِلْمِيِّ) فِي (تَحْدِيدِ الأَهْدَافِ)، وَهَلْ تَسْتَحِقُّ هَذِهِ (الأَهْدَافُ) هَذَا الجَهْدَ المَبْذُول وَالتَّكْلِفَةَ المُتَوَقَّعَة؟ [فَرُبَّمَا تَكُونُ (الأَهْدَافُ) مُتَوَاضِعَةً!]

٣- الحَدّ مِنْ تَفَاقُمِ (الأَزْمَةِ):

وَذَلِكَ بِتَحْدِيدِ (بَدَائِل أَوَّلِيَّة) أَوْ (عِلَاجَاتٍ مُسَكِّنَةٍ)؛ لِلسَّيْطَرَةِ عَلَى (فَيْرُوسِ الأَزْمَةِ) بِقَدْرِ المُسْتَطَاعِ قَبْلَ انْتِشَارِهِ وَتَضَخُّمِهِ.

٤- تَحْدِيد (البَدَائِلِ) المُمْكِنَةِ:

كَيْفَ تُولَدُ (البَدَائِلُ)؟ وَكَيْفَ تَتَغَلَّبُ عَلَى الأَقْفَالِ الذِّهْنِيَّةِ؟ [الَّتِي تُوحِي بِإِيحَاءَاتٍ سَامَّةٍ تَنْتَشِرُ فِي جَوِّ الأَزْمَةِ؛ فَيُخْنَقُ الإِبْدَاعُ، وَيَخْلُفُهُ الجُمُودُ، وَيَعْتَلُّ الجَوُّ بِالبَلَادَةِ]

فَعَلَى (الإِنْسَانِ) أَنْ يَطْرَحَ عَلَى نَفْسِهِ بَعْضَ الأَسْئِلَةِ الَّتِي تُعِينُ عَلَى تَوْلِيدِ أَكْبَرِ قَدْرٍ مُمْكِنٍ مِنَ (البَدَائِلِ)، وَمِنْ تِلْكَ الأَسْئِلَةِ مَثَلًا مَا يَلِي:

مَاذَا لَوْ فَعَلْنَا -أَوْ: لَمْ نَفْعَلْ- كَذَا؟

هَلْ أُغَيِّرُ زَاوِيَةَ التَّفْكِيرِ؟ .. هَلْ أُعِيدُ التَّفْكِيرَ (رَأْسًا عَلَى عَقِبٍ)؟

هَلْ أَسْتَطِيعُ تَنْفِيذَ هَذِهِ البَدَائِلِ؟ .. وَهَلِ الوَقْتُ مُنَاسِبٌ لِتَنْفِيذِهَا؟ .. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ مُسَاعَدَتِي فِي ذَلِكَ؟

٥- اخْتِيَار أَفْضَلِ البَدَائِلِ:

وَتَشْمَلُ: كَيْفَ تُقَيِّمُ (البَدَائِلَ) لاخْتِيَارِ أَفْضَلِهَا؟

وَيُمْكِنُ تَقْيِيمُ كُلِّ (بَدِيلٍ) مِنْ خِلَالِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الأَسْئِلَةِ؛ مِثْل:

هَلْ يُمْكِنُ تَطْبِيقُهُ عَمَلِيًّا؟ .. وَمَا هِيَ تَكْلُفَةُ تَطْبِيقِهِ؟ .. وَهَلْ نَمْلِكُ القُدْرَةَ وَالمَوَارِدَ الكَافِيَةَ لِتَطْبِيقِهِ؟ .. وَكَمْ سَيَسْتَغْرِقُ مِنَ الوَقْتِ؟

مَا هِيَ الآثَارُ وَالمَخَاطِرُ المُتَوَقَّعَةُ؟ .. وَمَا هِيَ رِدَّةُ الفِعْلِ المُتَوَقَّعَةُ لِلْخَصْمِ؟

- وَإِذَا تَمَّ اخْتِيَارُ (البَدِيلِ المُنَاسِبِ)؛ فَثَمَّةُ أَسْئِلَةٍ أُخْرَى يُجَابُ عَلَيْهَا، هِيَ:

مَنِ الَّذِي سَيُشَارِكُ فِي تَنْفِيذِ كُلِّ خُطْوَةٍ؟ وَمَتَى؟ وَكَيْفَ؟ وَكَمْ سَتَسْتَغْرِقُ هَذِهِ الخُطْوَةُ مِنَ الوَقْتِ؟

obeikandi.com

مَا هِيَ (المُشْكِلَاتُ) الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَنْشَأَ بَيْنَ الأَشْخَاصِ بِسَبَبِ التَّنْفِيذِ؟

مَا هِيَ (اِسْتِرَاتِيجِيَّاتُ) التَّعَامُلِ مَعَ الأَزْمَاتِ؟

❁❁❁❁❁

❁ أَوَّلاً: تَشْخِيصُ (الأَزْمَةِ) وَتَحْدِيدُ أَسْبَابِهَا:

فَيَجِبُ أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَ (الأَزْمَةِ الظَّاهِرِيَّةِ) وَقَدْ تَكُونُ (مُفْتَعَلَةً)، وَبَيْنَ (الأَزْمَةِ الحَقِيقِيَّةِ).

وَحَسَاسِيَةُ (المُبْدِعِ) تُجَاهَ الأَزَمَاتِ لَا تَقِفُ فَقَطْ عِنْدَ اِكْتِشَافِهَا؛ بَلْ تَتَجَاوَزُ إِلَى فَهْمِ لُغَةِ (إِشَارَاتِ الأَزْمَةِ)، وَالعَمَلِ عَلَى الحَيْلُولَةِ دُونَ وُقُوعِهَا أَصْلًا، وَذَلِكَ يَحْمِلُ عَلَى تَجَاوُزِ الكَثِيرِ مِنَ الأَزَمَاتِ.

فَفَهْمُ الإِشَارَاتِ أُولَى مَرَاحِلِ (إِدَارَةِ الأَزَمَات).

❁ كَيْفَ تُشَخِّصُ (الأَزْمَةَ)؟

إِنَّ التَّشْخِيصَ السَّلِيمَ لِلْأَزْمَةِ هُوَ بِدَايَةُ الِاهْتِدَاءِ لِلْأُسْلُوبِ الأَمْثَلِ لِلتَّعَامُلِ مَعَهَا. وَهِيَ -فِي حَقِيقَتِهَا- لَيْسَتْ أَكْثَرَ مِنْ مَرَضٍ خَطِيرٍ هَاجَمَ جَسَدًا فَوَجَدَهُ مُنْهَكَ القُوَى ضَعِيفَ المُقَاوَمَةِ.

وَالتَّشْخِيصُ السَّلِيمُ هُوَ ثَمَرَةٌ لِغَرْسٍ:

- بِذْرَتُهُ: الإِلْـمَامُ بِإِدَارَةِ الأَزَمَاتِ.
- وَسَقْيُهُ: الخِبْرَةُ وَالمُمَارَسَةُ.
- وَسَاقُهُ: إِدْرَاكُ مُلَابَسَاتِ (الأَزْمَةِ) وَحَيْثِيَّاتِهَا.
- وَأَوْرَاقُهُ: المَعْلُومَاتُ ذَاتُ الصِّلَةِ بِالأَزْمَةِ.
- إِذًا وَبِكُلِّ يُسْرٍ مُمْكِنٍ؛ تَشْكِيلُ مُعَادَلَةِ (تَشْخِيصِ الأَزْمَةِ) كَمَا يَلِي:

التَّشْخِيصُ = إِلْـمَامٌ إِدَارِيٌّ، وَ خِبْرَةٌ عَمَلِيَّةٌ، وَ إِدْرَاكٌ وَاقِعِيٌّ، وَ مَعْلُومَاتٌ مُسَانِدَةٌ.

❁❁❁❁❁

❁ أَمَّا (مَنَاهِجُ التَّشْخِيصِ) فَيُمْكِنُ تَلْخِيصُهَا عَبْرَ مَا يُسَمَّى بِـ(المَنْهَجِ الشَّامِلِ) الَّذِي يَقُومُ عَلَى المَحَاوِرِ التَّالِيَةِ:

obeikandl.com

• اسْتِقْرَاء تَارِيخِ الأَزْمَةِ وَتَصْنِيفه إِلَى مَرَاحِلَ مُتْعَاقِبَةٍ (المَنْهَج التَّارِيخِيّ)، مَعَ وَصْفِ كُلِّ مَرْحَلَةٍ وَتَحْلِيلِ العَوَامِلِ وَالأَسْبَابِ الَّتِي أَثَّرَتْ فِيهَا وَالنَّتَائِجِ المُتَرَتِّبَةِ عَلَيْهَا (المَنْهَج الوَصْفِيّ التَّحْلِيلِيّ).

وَيُفِيدُ (الاستقراء التاريخيّ) لِلْأَزْمَةِ فِي الوُقُوفِ عَلَى المَشَاكِلِ المُشَابِهَةِ، وَذَلِكَ لِلاسْتِفَادَةِ مِنْ كَيْفِيَّةِ مُوَاجَهَتِهَا إِلَّا أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يَجِبُ التَّأْكِيدُ عَلَى ضَرُورَةِ الإِيمَانِ بِأَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّةُ أَزْمَتَانِ أَوْ مُشْكِلَتَانِ فِي الوُجُودِ تَتَشَابَهَانِ مِنْ كَافَّةِ الوُجُوهِ، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الِانْعِتَاقِ مِنْ إِسَارِ (الجُمُودِ الفِكْرِيِّ) صَوْبَ رَحَابَةِ (التَّفْكِيرِ الإِبْدَاعِيِّ).

• عِنْدَ وَصْفِ وَتَحْلِيلِ المَرَاحِلِ التَّارِيخِيَّةِ لِلْأَزْمَةِ يُمْكِنُ تَفْكِيكُ الأَزْمَةِ إِلَى الأَجْزَاءِ المَنْطِقِيَّةِ الَّتِي تَفَاعَلَتْ عَلَى نَحْوٍ مُعَيَّنٍ أَدَّى إِلَى حُدُوثِهَا، وَهَذَا التَّفْكِيكُ يُعْرَفُ بِـ(مَنْهَج النُّظُم)، أَيْ: أَنَّنَا نَنْظُرُ إِلَى (الأَزْمَةِ) كَـ(نِظَامٍ)، وَ(النِّظَامُ) -كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ- يَتَكَوَّنُ مِنْ:

أ. مُدْخَلَات. ب. عَمَلِيَّة تَشْغِيلٍ. ج. مُخْرَجَات.

فَالحَاسِبُ الآلِيُّ -مَثَلًا- يُعْتَبَرُ نِظَامًا؛ لأَنَّنَا عِنْدَمَا نَتَعَامَلُ مَعَهُ نَتَّبِعُ الخُطُواتِ التَّالِيَةَ:

١- إِمْدَاد الحَاسِبِ الآلِيِّ بمعلومات معينة (مُدْخَلَات).

٢- قِيَام الحَاسِبِ الآلِيِّ بمعالجة هذه المعلومات (عَمَلِيَّة تَشْغِيلٍ).

٣- فِي النِّهَايَةِ يُظْهِرُ الحَاسِبُ الآلِيُّ النَّتَائِجَ (مُخْرَجَات).

❁ (الإِبْدَاعُ) يَخْنُقُ (الأَزَمَاتِ).

وَلَكِنْ: مَا هِيَ (مُكَوِّنَاتِ نِظَامِ الأَزْمَةِ)؟

إِنَّ (مُكَوِّنَاتِ نِظَامِ الأَزْمَةِ) كَمَا يَلِي:

١. مُدْخَلَات (مَاهِيَّةُ العَوَامِلِ وَالأَسْبَابِ الَّتِي سَبَّبَتِ الأَزْمَةَ)، وَهَذِهِ المُدْخَلَاتُ تَتَكَوَّنُ مِنْ وَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ مِمَّا يَلِي:

أ. أَفْكَار. ب. مَعْلُومَات وَأَخْبَار. ج. بَشَر.

د. ظُرُوف طَبِيعِيَّة. هـ. إِشَاعَات. و. أَهْدَاف مُتَضَارِبَة.

وَيَجِبُ عِنْدَ تَحْدِيدِ مُدْخَلَاتِ الْمُشْكِلَةِ أَنْ نُحَدِّدَ القُوَى الْمُؤَثِّرَةَ وَالْمُتَأَثِّرَةَ بِالأَزْمَةِ (المَنْهَج البِيئِيّ)؛ كَمَا يَجِبُ تَصْنِيفُهَا إِلَى:

أ. قُوَى مُؤَيِّدَة (مَعَ تَحْدِيدِ دَرَجَةِ التَّأْيِيدِ) .

ب. قُوَى مُعَارِضَة (مَعَ تَحْدِيدِ دَرَجَةِ الْمُعَارَضَةِ) .

ج. قُوَى مُحَايِدَة (مَعَ تَحْدِيدِ اتِّجَاهَاتِهَا فِي حَالَةِ تَغَيُّرِ مَسَارِ الأَزْمَةِ) .

٢. عَمَلِيَّة تَشْغِيلٍ (كَيْفِيَّةُ تَفَاعُلِ العَوَامِلِ وَالأَسْبَابِ)، أَيْ: أَنَّنَا نُدْرِكُ بِذَلِكَ كَيْفَ تَفَاعَلَتْ هَذِهِ العَوَامِلُ وَالأَسْبَابُ عَلَى نَحْوٍ أَدَّى إِلَى حُدُوثِ الأَزْمَةِ، وَهَذَا يُفِيدُ فِي مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ التَّأْثِيرِ عَلَيْهَا مِمَّا يُمَكِّنُ مِنْ إِفْقَادِ هَذِهِ العَوَامِلِ وَالأَسْبَابِ آلِيَّةَ تَفَاعُلِهَا، وَمِنْ ثَمَّ العَمَلُ عَلَى الحَدِّ مِنْ نُمُوِّ الأَزْمَةِ وَتَفَاقُمِهَا.

٣. مَخْرَجَات (نَتَائِج الأَزْمَةِ)، وَهَذِهِ النَّتَائِجُ يُمْكِنُ تَصْنِيفُهَا إِلَى:

- نَتَائِج رَئِيسَةٌ، وَأُخْرَى ثَانَوِيَّة.
- نَتَائِج يُمْكِنُ السَّيْطَرَةُ عَلَيْهَا، وَأُخْرَى لَا يُمْكِنُ السَّيْطَرَةُ عَلَيْهَا.
- نَتَائِج مُؤَكَّدَة وَأُخْرَى غَيْر مُؤَكَّدَةٍ.
- نَتَائِج دَائِمَة، وَأُخْرَى غَيْر دَائِمَةٍ.

❁❁❁❁❁

❁❁ ثَانِيًا: تَحْدِيدُ الأَهْدَافِ (لِمَاذَا تُدِيرُ الأَزْمَةَ؟)

مَاذَا أُرِيدُ؟ وَلِمَاذَا أُدِيرُ هَذِهِ الأَزْمَةَ وَأَتَحَمَّسُ لِمُوَاجَهَتِهَا؟

سُؤَالٌ مِحْوَرِيٌّ وَخَطِيرٌ يَسْتَلْزِمُ إِجَابَةً دَقِيقَةً مِنْ خِلَالِ سُلُوكِ (المَنْهَجِ العِلْمِيِّ) فِي (تَحْدِيدِ الأَهْدَافِ).

وَلِلْأَسَفِ؛ كَثِيرُونَ يَفْشَلُونَ فِي إِدَارَةِ أَزَمَاتِهِمْ بَلْ فِي جَوَانِب كَثِيرَةٍ مِنْ حَيَاتِهِمْ بِسَبَبِ عَدَمِ

التَّحْدِيدِ الدَّقِيقِ لِأَهْدَافِهِمْ؛ لَأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ -عَلَى وَجْهِ الدِّقَّةِ: مَاذَا يُرِيدُونَ؟ مَعَ أَنَّهُمْ -رُبَّمَا- يَتَوَهَّمُونَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ!!

وَعَمَلِيَّةُ (تَحْدِيدِ الأَهْدَافِ) لَيْسَتْ عَمَلِيَّةً سَهْلَةً وَهَيِّنَةً .. بَلْ صَعْبَة وَشَاقَّة وَخَطِيرَة .. فَيَجِبُ أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى آلِيَّةِ وَتِقْنِيَةِ (تَحْدِيدِ الأَهْدَافِ).

إِنَّ مِنْ أَسْبَابِ ضَبَابِيَّةِ أَهْدَافِنَا أَنَّنَا لَا نَعْرِفُ كَيْفَ نُحَدِّدُ أَهْدَافَنَا أَوْ أَنَّنَا لَا نَبْذُلُ جَهْدًا كَافِيًا فِي رَسْمِهَا وَتَحْدِيدِهَا، وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى اِنْعِدَامِ إِمْكَانِيَّةِ قِيَاسِهَا؛ بِالإِضَافَةِ إِلَى إِدْرَاكِهَا بِطَرِيقَةٍ مُشَوَّشَةٍ مِمَّا يَفْقِدُهَا القُدْرَةَ عَلَى تَوْلِيدِ الطَّاقَةِ المَطْلُوبَةِ لِإِنْجَازِهَا.

إِنَّ (تَحْدِيدَ الأَهْدَافِ) بِوُضُوحٍ ثُمَّ الدُّخُولَ فِي حَالَةٍ ذِهْنِيَّةٍ (صُورِيَّة، أَوْ سَمْعِيَّة، أَوْ حِسِّيَّة) تَتَمَثَّلُ فِيهَا (لَذَّةُ) تَحْقِيقِ الأَهْدَافِ سَوْفَ يَبْذُرُ فِي عَقْلِكَ (اللَّاوَعْي) – (اللَّاشُعُور) شُرُوطَ النَّجَاحِ وَمُتَطَلَّبَاتِهِ، لِيَقُومَ بَعْدَ ذَلِكَ (اللَّاشُعُورُ) بِتَوْجِيهِ طَاقَتِكَ الجِسْمِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ؛ لِتَحْقِيقِ ذَلِكَ النَّجَاحِ وَالوُصُولِ إِلَى دَرَجَةِ التَّفَوُّقِ وَالتَّمَيُّزِ.

❁❁❁❁❁

مَا ذُكِرَ سَابِقًا يُسَلِّطُ الضَّوْءَ -إِلَى حَدٍ مَا- عَلَى مَفَاصِلِ (الأَزْمَةِ)، الأَمْرُ الَّذِي يُؤَدِّي إِذَا مَا تَمَّ التَّعَاطِي مَعَ أَبْرَزِ مُفْرَدَاتِهِ إِيجَابِيًّا مِنْ قِبَلِ (صُنَّاعِ القَرَارِ) إِلَى وَضْعِ تَصَوُّرٍ أَوَّلِي لِحَلِّ (الأَزَمَاتِ) الَّتِي تُوَاجِهُ الإِنْسَانَ بَيْنَ الحِينِ وَالحِينِ الآخَرِ، سِيَّمَا وَأَنَّ سِلْسِلَةَ الأَزَمَاتِ مِنَ المُمْكِنِ أَنْ تَتَّسِعَ وَتَسْتَفْحِلَ مِنْ حَيْثُ المَدَى وَالنَّوْع.

❁❁❁❁❁

وَلِذَا؛ فَلَا بُدَّ مِنَ الاِسْتِعْدَادِ وَالحَذَرِ مِنْ أَجْلِ المُوَاجَهَةِ وَالمُعَالَجَةِ، فَالأَمْرُ أَصْبَحَ لَايَقْبَلُ المُمَاطَلَةَ أَوِ التَّسْوِيفِ. .. فَلاَ بُدَّ مِنْ:

- حَصْرِ وَتَقْسِيمِ نَوْعِيَّةِ الأَزَمَاتِ المُتَوَقَّعَةِ إِلَى مَجْمُوعَاتٍ ذَاتِ السِّمَاتِ وَالطَّبِيعَةِ الوَاحِدَةِ.
- مُحَاوَلَةِ تَرَصُّدِ وَتَتَابُعِ اِحْتِمَالَاتِ نِمُوِّهَا؛ مَعَ عَدَمِ الاِسْتِخْفَافِ بِالاِحْتِمَالَاتِ الضَّئِيلَةِ.
- التَّعَامُلِ مَعَ الأَزَمَاتِ تَعَامُلًا عِلْمِيًّا وَجِدِّيًّا بِالْتِزَامٍ كَامِلٍ.

- تَنْمِيَةِ الوَعْيِ وَتَعْمِيقِ ثَقَافَةِ إِدَارَةِ الأَزَمَاتِ وَالكَوَارِثِ، وَرَفْعِ الأُمِّيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالتَّوَاكُلِ المُرْعِبِ وَعَدَمِ الِاكْتِرَاثِ وَاللَّامُبَالَاةِ.

- تَجَنُّبِ تَضَارُبِ وَعَدَمِ مِصْدَاقِيَّةِ المَعْلُومَاتِ وَتَوَهَانِ الحَقَائِقِ وَزِيَادَةِ البَلْبَلَةِ وَقْتَ الأَزْمَةِ.

- تَحْدِيدِ الأَدْوَارِ بِشَكْلٍ تَكَامُلِيٍّ مَعَ يَتِمُّ الِاسْتِعَانَةِ بِهِ، إِضَافَةً إِلَى هَجْرِ سِيَاسَةِ تَحْمِيلِ الأَخْطَاءِ عَلَى الشَّمَّاعَاتِ.

- فِي مُعْجَمِ الأَزَمَاتِ: (الانْفِعَالُ اللَّحْظِيُّ) يُضْعِفُ العَقْلَ قُدْرَتَهُ، وَ(النِّسْيَانُ) بَعْدَ ثَوْرَةِ الغَضَبِ أَوْ ثَوْرَةِ العَاطِفَةِ يُضْعِفُ العَقْلَ عَنْ مُعَالَجَةِ الأَخْطَاءِ، وَ(المُسْتَقْبَلُ) يُصْنَعُ بِتَجَارِبِ المَاضِي وَمَعْطِيَّاتِ الحَاضِرِ وَرُؤْيَةِ حَرَكَةِ مُتَغَيِّرَاتِهِ.

❁❁❁❁❁

إِنَّ المُسْتَقْبَلَ الأَفْضَلَ لَنْ يَتَحَقَّقَ -بِإِذْنِ اللهِ- إِلَّا بِدِرَاسَةِ وَاسْتِيعَابِ دُرُوسِ المَاضِي دُونَ كِبْرِيَاءٍ أَوْ تَنَاسٍ، وَالمُتَمَيِّزُ هُوَ مَنْ يَتَّخِذُ مِنَ (العِلْمِ) مَعَارِفَهُ، وَ(التَّخْطِيطِ العِلْمِيِّ) طَرِيقَهُ.

❁❁❁❁❁

❁ يَنْبَغِي لِمَنْ يُدِيرُ (الأَزْمَةِ) أَنْ يَكُونَ:

- قَوِيَّ الإِيمَانِ بِقَضِيَّةِ (الأَزْمَةِ)، شَدِيدَ التَّحَمُّلِ، مَاضِي الإِرَادَةِ.

- يَمْتَلِكُ القُدْرَةَ عَلَى (التَّفْكِيرِ الإِبْدَاعِيِّ).

- يَتَّسِمُ بِالمَهَارَاتِ القِيَادِيَّةِ فِي (إِدَارَةِ فَرِيقِ الأَزْمَةِ) [مِنَ المُمْكِنِ اسْتِخْدَامِ فَرِيقٍ خَاصٍّ Task Force]، وَفِي الِاتِّصَالِ مَعَ كَافَّةِ الأَطْرَافِ ذَاتِ الصِّلَةِ بِـ(الأَزْمَةِ) بِمَا فِي ذَلِكَ الطَّرَفِ الآخَرِ أَوِ (الخَصْمِ).

❁❁❁❁❁

تَنْبِيهٌ:

هُنَاكَ مَا يُسَمَّى: (الإِدَارَةِ بِالأَزَمَاتِ Management by Crisis)؛ وَهُوَ مَصْطَلَحٌ يُشِيرُ إِلَى: "اِفْتِعَالِ أَزْمَةٍ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ هَدَفٍ مُعَيَّنٍ".

وَمِنْ هُذا نُدْرِكُ أَنَّهُ فِي حَالَةِ (الأَزْمَاتِ المُفْتَعَلَةِ) يَسْتَخْدِمُ (مُفْتَعِلُ الأَزْمَةِ) "الإِدَارَةَ بِالأَزْمَاتِ"، فِي حِينِ يَلْجَأُ الطَّرَفُ الآخَرُ إِلَى "إِدَارَةِ الأَزْمَاتِ".

وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ بَعْضَ (الأَزْمَاتِ) مُفْتَعَلَةٌ مِنْ قِبَلِ أَحَدِ أَطْرَافِ الأَزْمَةِ، وَبَعْضَهَا يَحْدُثُ مِنْ جَرَّاءِ (عَوَامِلَ خَارِجِيَّةٍ).

❁❁❁❁❁

تَحْتَاجُ (إِدَارَةُ الأَزْمَاتِ) إِلَى (**التَّفْكِيرِ الإِبْدَاعِيِّ**) الَّذِي:

- يَتَفَهَّمُ طَبِيعَةَ الأَزْمَةِ وَإِفْرَازَاتِهَا، وَيُدْرِكُ أَنْوَاعَهَا وَدَوْرَةَ حَيَاتِهَا.
- يَتَعَرَّفُ عَلَى (إِسْتَرَاتِيجِيَّاتِ) التَّعَامُلِ مَعَهَا، وَكَيْفِيَّةِ رَسْمِ (سِينَارْيُوهَاتِهَا).
- يَسْتَبْطِنُ الوَصَايَا المَرْعِيَّةَ فِي (إِدَارَةِ الأَزْمَاتِ).

❁❁❁❁❁

هَلْ فَكَّرْتَ فِي أَنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَفِيدَ وَأَنْ تَنْتَفِعَ بِهَذِهِ (الأَزْمَةِ) الَّتِي وَقَعْتَ فِيهَا؟ ... (المُتَفَائِلُ) يَجْعَلُ الصِّعَابَ فُرَصًا تُغْتَنَمُ؛ وَقَدْ قِيلَ:

كَانَ هُنَاكَ رَسَّامٌ قَدْ أَشْرَفَ عَلَى الِانْتِهَاءِ مِنْ رَسْمِ لَوْحَةٍ لِمَنْظَرٍ طَبِيعِيٍّ لِبَحْرٍ يَتَهَادَى مَاؤُهُ عَلَى رِمَالٍ نَاعِمَةٍ لِصَحرَاء تَمْتَدُّ فِي الأُفُقِ .. ذَهَبَ الرَّسَامُ لِقَضَاءِ بَعْضِ المَصَالِحِ، وَفِي غِيَابِهِ جَاءَ طِفْلُهُ الصَّغِيرُ وَبِطُفُولِيَّتِهِ أَسْكَبَ نُقْطَةً مِنَ الحِبْرِ عَلَى اللَّوْحَةِ!! .. ثُمَّ عَادَ الرَّسَّامُ وَرَأَى مَاحَدَثَ!!! وَشَعَرَ بِالحُزْنِ الشَّدِيدِ وَالحَسْرَةِ عَلَى مَا بَذَلَهُ مِنْ جَهْدٍ فِي رَسْمِ هَذِهِ اللَّوْحَةِ!!! ... وَلَكِنْ بَعْدَ فَتْرَةٍ؛ أَعَادَ النَّظَرَ فِي اللَّوْحَةِ وَفَكَّرَ كَيْفَ يُصْلِحُهَا؟ وَكَيْفَ يَسْتَفِيدُ مِمَّا حَدَثَ؟ ... فَإِذَا بِهِ يَهْتَدِي إِلَى تَحْوِيلِ بُقْعَةِ الحِبْرِ إِلَى شُجَيْرَةٍ مِنَ الصَّبَّارِ؛ وَأَبْدَعَ فِي رَسْمِهَا .. فَكَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ مَثَارَ نَظَرِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى هَذِهِ اللَّوْحَةِ.

وَجَاءَ فِي (قَصَص وَمَعَانِي) جَمْعُ وَإِعْدَادُ/ عَلَاء صَادِق [وَقَدِ انْتَفَعْتُ بِهِ كَثِيرًا]؛ مَا يَلِي: فَلْنَتَعَلَّمْ مِنَ الحِصَانِ!!

obeikandl.com

وَقَعَ حِصَانُ أَحَدِ الْمُزَارِعِينَ فِي بِئْرِ مِيَاهٍ عَمِيقَةٍ وَلَكِنَّهَا جَافَّةٌ، وَأَجْهَشَ الحَيَوَانُ بِالبُكَاءِ الشَّدِيدِ مِنَ الأَلَمِ مِنْ أَثَرِ السُّقُوطِ، وَاسْتَمَرَّ هَكَذَا لِعِدَّةِ سَاعَاتٍ؛ كَانَ الْمُزَارِعُ خِلَالَهَا يَبْحَثُ الْمَوْقِفَ وَيُفَكِّرُ كَيْفَ سَيَسْتَعِيدُ الحِصَانَ؟

وَلَمْ يَسْتَغْرِقِ الأَمْرُ طَوِيلًا كَيْ يُقْنِعَ نَفْسَهُ بِأَنَّ الحِصَانَ قَدْ أَصْبَحَ عَجُوزًا وَأَنَّ تَكْلُفَةَ اسْتِخْرَاجِهِ تَقْتَرِبُ مِنْ تَكْلُفَةِ شِرَاءِ حِصَانٍ آخَرَ، هَذَا إِلَى جَانِبِ أَنَّ البِئْرَ جَافَّةٌ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى رَدْمِهَا بِأَيِّ شَكْلٍ.

وَهَكَذَا؛ نَادَى الْمُزَارِعُ جِيرَانَهُ وَطَلَبَ مِنْهُمْ مُسَاعَدَتَهُ فِي رَدْمِ البِئْرِ كَيْ يَحُلَّ مُشْكِلَتَيْنِ فِي آنٍ وَاحِدٍ؛ التَّخَلُّص مِنَ البِئْرِ الجَافِّ، وَدَفْن الحِصَانِ.

وَبَدَأَ الجَمِيعُ بِالمَعَاوِلِ وَالجَوَارِيفِ فِي جَمْعِ الأَتْرِبَةِ وَالنِّفَايَاتِ وَإِلْقَائِهَا فِي البِئْرِ.

فِي بَادِئِ الأَمْرِ؛ أَدْرَكَ الحِصَانُ حَقِيقَةَ مَا يَجْرِي حَيْثُ أَخَذَ فِي الصَّهِيلِ بِصَوْتٍ عَالٍ يَمْلَؤُهُ الأَلَمُ وَطَلَبُ النَّجْدَةِ. وَبَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ الوَقْتِ؛ اِنْدَهَشَ الجَمِيعُ لِانْقِطَاعِ صَوْتِ الحِصَانِ فَجْأَةً، وَبَعْدَ عَدَدٍ قَلِيلٍ مِنَ الجَوَارِيفِ؛ نَظَرَ الْمُزَارِعُ إِلَى دَاخِلِ البِئْرِ وَقَدْ صُعِقَ لِمَا رَآهُ! فَقَدْ وَجَدَ الحِصَانَ مَشْغُولًا بِهَزِّ ظَهْرِهِ! كُلَّمَا سَقَطَتْ عَلَيْهِ الأَتْرِبَةُ فَيَرْمِيهَا بِدَوْرِهِ عَلَى الأَرْضِ وَيَرْتَفِعُ هُوَ بِمِقْدَارِ خُطْوَةٍ وَاحِدَةٍ لِأَعْلَى.

وَهَكَذَا اسْتَمَرَّ الحَالُ؛ الكُلُّ يُلْقِي الأَوْسَاخَ إِلَى دَاخِلِ البِئْرِ فَتَقَعُ عَلَى ظَهْرِ الحِصَانِ، فَيَهِزُّ ظَهْرَهُ فَتَسْقُطُ عَلَى الأَرْضِ؛ حَيْثُ يَرْتَفِعُ خُطْوَةً بِخُطْوَةٍ إِلَى أَعْلَى. وَبَعْدَ الفَتْرَةِ اللَّازِمَةِ لِمِلْءِ البِئْرِ؛ اِقْتَرَبَ الحِصَانُ مِنْ سَطْحِ الأَرْضِ حَيْثُ قَفَزَ قَفْزَةً بَسِيطَةً وَصَلَ بِهَا إِلَى سَطْحِ الأَرْضِ بِسَلَامٍ.

وَبِالمِثْلِ؛ تُلْقِي الحَيَاةُ بِأَوْجَاعِهَا وَأَثْقَالِهَا عَلَيْكَ، فَلِكَيْ تَكُونَ حَصِيفًا؛ عَلَيْكَ بِمِثْلِ مَا فَعَلَ الحِصَانُ حَتَّى تَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا، فَكُلُّ مُشْكِلَةٍ تُقَابِلُنَا هِيَ بِمَثَابَةِ عَقَبَةٍ وَحَجَرِ عَثْرَةٍ فِي طَرِيقِ حَيَاتِنَا، فَلَا تَقْلَقْ؛ لَقَدْ تَعَلَّمْتَ لِلتَّوِّ كَيْفَ تَنْجُو مِنْ أَعْمَقِ آبَارِ المَشَاكِلِ بِأَنْ تَنْفُضَ هَذِهِ المَشَاكِلَ عَنْ

ظَهْرِكَ وَتَرْتَفِعَ بِذَلِكَ خُطْوَةً وَاحِدَةً لِأَعْلَى.

يُلَخِّصُ لَنَا الحِصَانُ (القَوَاعِدَ السِّتَّةِ) لِلسَّعَادَةِ بِعِبَارَاتٍ مُحَدَّدَةٍ كَالآتِي:

* اِجْعَلْ قَلْبَكَ خَالِيًا مِنَ الهُمُومِ.

* اِجْعَلْ عَقْلَكَ خَالِيًا مِنَ القَلَقِ.

[((شَرُّ آثَارِ (القَلَقِ): تَبْدِيدُ القُدْرَةِ عَلَى التَّرْكِيزِ الذِّهْنِيِّ. فَنَحْنُ عِنْدَمَا نَقْلَقُ تَتَشَتَّتُ أَفْكَارُنَا، وَنَعْجَزُ عَنْ حَسْمِ (المُشْكِلَاتِ)، وَاتِّخَاذِ (قَرَارٍ) فِيهَا))]

* عِشْ حَيَاتَكَ بِبَسَاطَةٍ.

* أَكْثِرْ مِنَ العَطَاءِ وَتَوَقَّعِ المَصَاعِبَ.

* تَوَقَّعْ أَنْ تَأْخُذَ القَلِيلَ.

* تَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَاطْمَئِنْ لِعَدَالَتِهِ.

الحِكْمَةُ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ القِصَّةِ: كُلَّمَا حَاوَلْتَ أَنْ تَنْسَى هُمُومَكَ؛ فَهِيَ لَنْ تَنْسَاكَ وَسَوْفَ تُوَاصِلُ إِلْقَاءَ نَفْسِهَا فَوْقَ ظَهْرِكَ، وَلَكِنَّكَ دَوْمًا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقْفِزَ عَلَيْهَا لِتَجْعَلَهَا مُقَوِّيَةً لَكَ، وَمُوَجِّهَةً لَكَ إِلَى دُرُوبِ نَجَاحِكَ.

وَبَعْضُ النَّاسِ إِذَا أَخْطَأَ أَصَابَهُ الحُزْنِ وَالأَلَمِ وَشَعَرَ بِالإِحْبَاطِ وَاليَأْسِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ الَّذِي أَخْطَأَ فِيهِ .. وَبَعْضُ النَّاسِ يَجْعَلُ مِنْ خَطَأِهِ هَذَا حَافِزًا لَهُ لأَنْ يُحْسِنُ هَذَا بَلْ يَبْرُعُ وَيَبْتَكِرُ فيهِ، فَانْظُرْ إِلَى (سِيبَوَيْهِ) أَحَدِ الأَئِمَّةِ الأَعْلَامِ فِي (النَّحْوِ) وَعُلُومِ (العَرَبِيَّةِ)؛ كَانَ فِي بِدَايَةِ أَمْرِهِ يُخْطِأُ – وَيَا لَلْعَجَبِ– فِي (النَّحْوِ)!!

فَقَدْ سَأَلَ (سِيبَوَيْهِ) يَوْمًا حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ؛ فَقَالَ لَهُ: أَحَدَّثَكَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ فِي رَجُلٍ (رَعُفَ) فِي الصَّلَاةِ؟ بِضَمِّ العَيْنِ. فَقَالَ لَهُ حَمَّادٌ: "أَخْطَأْتَ، إِنَّمَا هُوَ (رَعَفَ) بِفَتْحِ العَيْنِ". فَانْصَرَفَ سِيبَوَيْهِ إِلَى الخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الفَرَاهِيدِيِّ، فَشَكَا إِلَيْهِ مَا لَقِيَهُ مِنْ حَمَّادٍ، فَقَالَ لَهُ الخَلِيلُ: "صَدَقَ حَمَّادٌ، وَمِثْلُ حَمَّادٍ يَقُولُ هَذَا، وَ(رَعُفَ) بِضَمِّ العَيْنِ؛ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ".

ثُمَّ يَتَكَرَّرُ المَوْقِفُ مَرَّةً أُخْرَى؛ فَبَيْنَمَا هُوَ يَسْتَمْلِي عَلَى حَمَّادٍ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا مَنْ لَوْ شِئْتُ لَأَخَذْتُ عَلَيْهِ؛ لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ»، فَقَالَ سِيبَوَيْهِ: لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ؛ بِالرَّفْعِ، وَقَدْ خَمَنَهُ اسْمَ (لَيْسَ)، فَقَالَ لَهُ حَمَّادٌ: "لَحَنْتَ يَا سِيبَوَيْهِ! لَيْسَ هَذَا حَيْثُ ذَهَبْتَ، إِنَّمَا لَيْسَ هَا هُنَا اِسْتِثْنَاءٌ". فَكَانَ أَنْ أَنِفَ سِيبَوَيْهِ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ أَخَذَ قَرَارَهُ؛ فَقَالَ: "سَأَطْلُبُ عِلْمًا لَا تَلْحَنُنِي فِيهِ"، فَطَلَبَ النَّحْوَ عَلَى يَدَيْ شَيْخِهِ الخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الفَرَاهِيدِيِّ.

فَانْظُرْ إِلَى أَيِّ مَدًى بَرَعَ -بَعْدَ ذَلِكَ- (سِيبَوَيْهِ) فِي (النَّحْوِ) حَتَّى أَصْبَحَ إِمَامًا فِيهِ، رُغْمَ أَنَّهُ العِلْمُ الَّذِي كَانَ يُخْطِئُ فِيهِ.

obeikandl.com